٥١ -

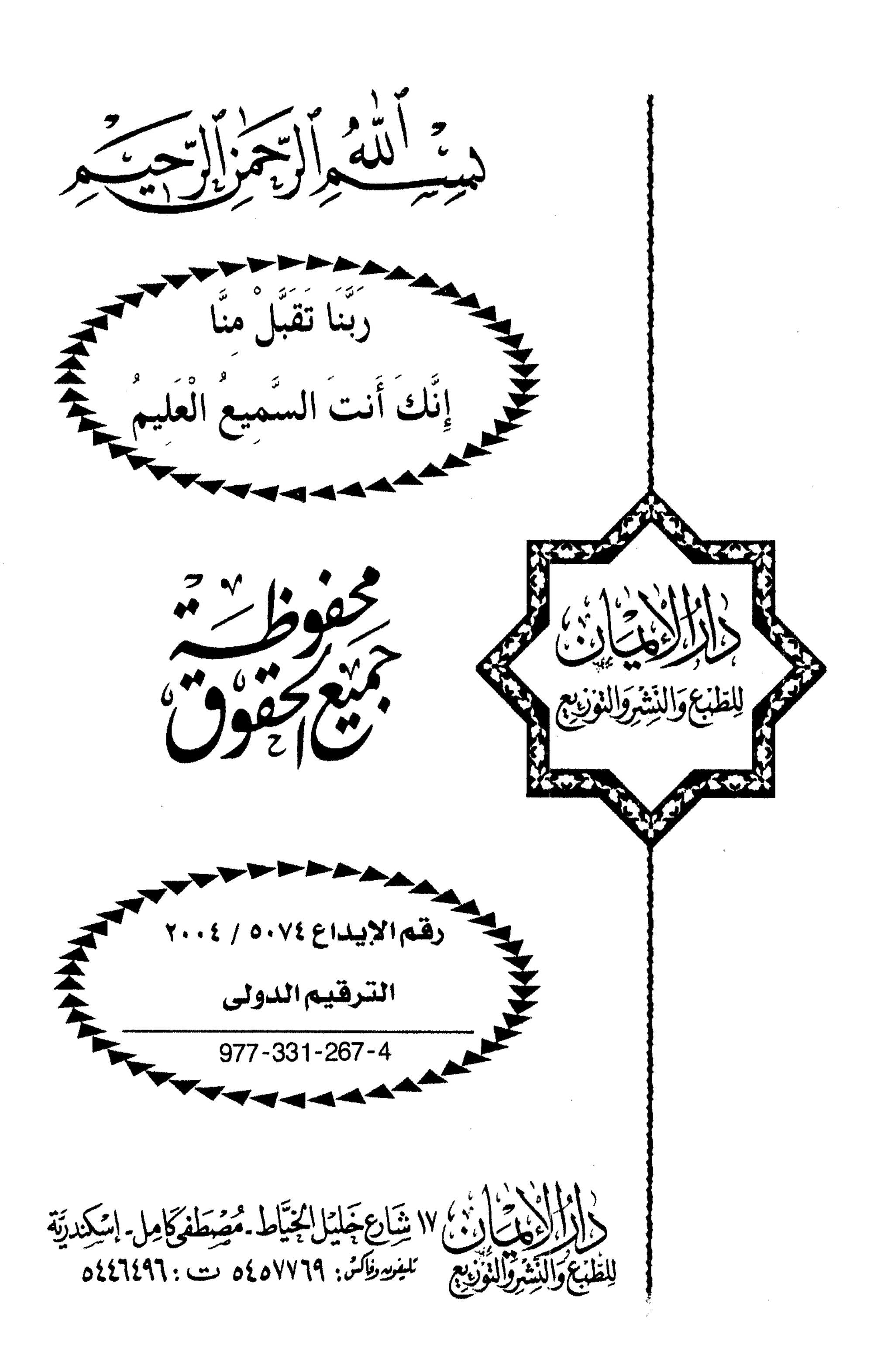
# كيف تبنين مستقبلاً لولدك؟


عادل فتحي عبد الله






دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ


دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع





رقم الإيداع ٥٠٧٤ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى

977-331-267-4



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط . مصطفى كامل - إسكندرية

تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيّته؛ فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها».

[متفق عليه].


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين .

**وبعد:**

فإنه مما لا شك فيه أن كل أم تبغي مستقبلاً مشرقًا لأولادها، ومن أجل ذلك قد تتحمل الكثير من الصعاب والمشكلات، والتعب والنصب، وعينها تتطلع لغد أفضل، ولحياة هانئة مستقرة يعيشها الأبناء، ينعمون فيها بما حباهم الله من مختلف الخيرات، ولكن بناء المستقبل ليس شيئًا سهلاً ولا هينًا، كما أنه لا يأتي بمجرد الأماني والأحلام والتطلعات .

لكنه بلا شك يتطلب جهداً، وشغلاً، ومعرفة بالمتطلبات والواجبات، وسبل الوصول إلى الأهداف، وطرق التغلب على العقبات والصعاب والمشاق، والتي لابد منها في تربية الأبناء خصوصًا، وفي الحياة عمومًا؛ وذلك لأن عملية التربية للأبناء عملية معقدة، كثيرة الأبعاد؛ فهم يحتاجون إلى معاملة خاصة تتناسب وأعمارهم الزمنية، وقدراتهم العقلية .

ولذلك كان من الضروري على كل معنيّ بالتربية عمومًا، وبالأمهات والآباء خصوصًا، أن يتعرف على أبعاد شخصية الطفل منذ مولده، وحتّى وصوله إلى مرحلة الرشد .

ولما كان حديثنا هنا للأمهات بصفة خاصة، فقد تم التركيز على بعض الأمور والتي يمكن للأم أن تعرفها، وتهضمها، ثم تغرسها في أبنائها؛ بغية الوصول للهدف المنشود، وهو المستقبل المشرق بإذن الله لهم جميعًا، ونريد هنا أن نلفت نظر الأمة إلى أنّ هذه المهمة شاقة، وتحتاج إلى صبر ومثابرة، وجهد جهيد ، كما

أنها مهمة مستمرة، لا تنتهي، ولكنها قد تتغير في الوسائل والغايات، لكن ستبقى طويلاً .

فالسلوك الإنساني يتَّسم بالتغير، وليس من طبعه الثبات، وكل مرحلة من المراحل العمرية لها خصائصها ومميزاتها التي تتميز بها، والتي نريد أن نفهمها، ونُحسن التعامل معها، علمًا بأن أي خلل قد يحدث في مرحلة من المراحل قد يؤثر تأثيرًا كبيرًا على المرحلة التالية، وربما على كل المراحل التالية، وقد يصبح علاجه مستعصيًا .

وهذا يفرض على الأم الحذر من إساءة التعامل مع الطفل خصوصًا لما قد يترتب على هذه الإساءة من آثار مستقبلية لا يُحمد عُقباها، علما بأن التوسط والاعتدال في التعامل أمر مهم وضروري، فلا القسوة مطلوبة، ولا اللين الدائم أو المفرط مطلوب، كلاهما ضرره أكثر من نفعه، ونحن أمة وسط، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

ونحن إذ نقدم هذا الجهد المتواضع، نسأل الله العلي القدير أن يجعل فيه النفع الجزيل، وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم وأن يتجاوز عن زلاتنا، والحمد لله رب العالمين .

عادل فتحي عبد الله

# أبناؤك أمانة في عنقك وفي عنق الآباء

قد لا تختلف ثقافة من الثقافات ولا حضارة من الحضارات على أهمية الاعتناء بالطفولة ورعاية الطفل، والإسلام يولي الطفولة الرعاية والاهتمام وحسن التقدير، كما يوصي الآباء بحسن تربية الأبناء، ويجعل الأبناء أمانة عظيمة في عنق الآباء، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦].

وجعل الإسلام تربية الأبناء مشاركة بين الآباء والأمهات، فليست الأمهات فحسب هن المعنيات بهذا الموضوع، وإن كان لهن الدور الأكبر فيه؛ وذلك نتيجة لظروفهن الخاصة، ولانشغال الرجال بالعمل معظم الوقت خارج البيت، لكن هذا لا يعني انصراف الرجال عن تربية الأبناء مطلقًا، بل إنَّ حسن رعايتهم لأولادهم، والقيام على تربيتهم لأمر في غاية الضرورة.

يقول ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها..**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن الله سائل كل راع عمَّا استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه، حتَّى يسأل الرجل عن أهل بيته**»(٢).

ويظهر جليًا من الأدلة السابقة أن مسؤولية الآباء تجاه الأبناء ليست مسؤولية كفاية النفقة فحسب، بل هي مسؤولية تربوية قبل كل شيء، مسؤولية عن إصلاح الأبناء، وإحسان تربيتهم؛ فإن أفضل ما يقدمه الوالد لولده الأدب

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائي وابن حبان وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٣٦).

الحسن؛ يقول ﷺ: «**ما نحل** [١] **والد ولدًا أفضل من أدب حسن**» [٢].

وحين نسي الآباء هذه المسؤولية التربوية تجاه أبنائهم تركوا أبناءهم فريسة لتيارات الانحراف في المجتمع، وما أكثرها، بل أحيانًا ساعد الآباء الأبناء على الولوج في هذه التيارات من حيث لا يشعرون؛ وذلك لأن الآباء انصرفوا عن أبنائهم بتدبير أمور المعيشة، فشغلتهم المآكل والمشارب عن تربية أبنائهم، ومراعاة سلوكياتهم، ومراقبة أفعالهم، وتركوا أبناءهم فريسة سهلة لأصدقاء السوء، ووسائل الإعلام التي تبث الغث لا السمين، وتهدم في كثير من برامجها القيم، وتحض أحيانًا على الرذيلة والانحراف، في حين نجد أن بعض أعلام الغرب ومثقفيهم يدعون علانية لإبعاد تلك الوسائل عن الأطفال؛ فقد أعلن ممثل أمريكي شهير أنه تخلص من التلفزيون خوفًا على أولاده الثلاثة؛ لما رآهم قد أدمنوا مشاهدة حلقات العنف والجنس.

لقد أصبح كثير من الأبناء يتامى رغم حياة والديهم، يتامى لأنهم لا يجدون الرعاية والعناية والتربية الأخلاقية المنشودة.

ليس اليتيم من انتهى أبواه من … همِّ الحياة وخلفاه ذليلاً
إنَّ اليتيم من الذي تلقى له … أمًّا تخلَّت أو أبًا مشغولاً

إن الأولاد هبة من المولى تبارك وتعالى، ومنحة عظيمة ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى: ٤٩]، هذه المنحة العظيمة إن لم نتعهدها بالعناية والرعاية فقد ظلمنا أنفسنا ظلمًا كبيرًا، وأسأنا استخدام هذه المنحة العظيمة.

الكثير منَّا يكد ويتعب من أجل أن يوفر لأولاده حياة مادية كريمة، وهذا أمر ضروري، لكن يجب أن لا يكون هو كل شيء، وإلاَّ نسي ما هو أهم؛ فما قيمة

---

(١) **نحل**: يعني «منح».
(٢) الحديث رواه الترمذي.

أن يكسب الرجل ويربح ويبني لأولاده قصرًا مثلاً ويوفّر لهم المال، وإذا به يخسرهم كأبناء صالحين؟!، ما قيمة المادة إذا ضاعت الأخلاق، وانحرفت السلوكيات؟! .

إن التوازن بين الحاجات المادية والتربية السلوكية أمر ضروري لكل أب ولكل أم يريدان أن يحافظا على أبنائهم من الانجراف في تيار الانحراف، والضياع في شعاب الحياة المظلمة، ولا يوجد أعظم ولا أنجح من التربية الإيمانية لتقويم سلوك الإنسان بصفة عامة، والأطفال بصفة خاصة، هذه التربية الربانية التي تهدي بهدى ربنا تبارك وتعالى، وبهدي خير معلم للبشرية محمد ﷺ، الذي نعته ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [القلم :٤].

وهذه التربية تتطلب عناية من الأب ورعاية من الأم، ولابد .

إن الرجل الذي لا يجلس مع أولاده كل يوم ولو وقتًا يسيرًا ليتابع شؤونهم ويراقب أحوالهم، ويرد على تساؤلاتهم، هذا الأب مُضيع للأمانة؛ لأنه يساعد في انحراف أبنائه من حيث لا يدري؛ لأن الأم وحدها لا تكفي لرعاية الأبناء، خصوصًا في فترة المراهقة، فترة التمرد على البيت وعلى العادات والتقاليد وغيرها؛ فغياب الأب عن الأسرة في تلك الفترة بالذات أمر في غاية الخطورة.

أعرف صديقًا كان أولاده متفوقين دراسيًا وأخلاقيًا، ثم سافر للعمل في إحدى دول الخليج وتركهم – وكان أحيانًا يأخذ إجازة من عمله كل عامين – فتأخر أولاده في دراستهم، وساءت أخلاقهم، ولم تستطع الأم أن تسيطر عليهم، وانحدر مستواهم التعليمي بدرجة كبيرة، وهم على مفترق الطرق؛ فالتحقوا بالتعليم الفني بعدما كانوا مؤهلين للحصول على أعلى الدرجات، وكانوا من أوائل الطلبة .

ويظن البعض أن فترة الطفولة بالنسبة للأبناء هي فترة هامشية في حياتهم،

وتستطيع الأم أن تقوم برعايتهم فيها وحدها، دون حاجة للأب، فلا ترى الأب يمكث في بيته ولا يجلس مع أطفاله في هذه الفترة إلاَّ نادراً، متشاغلاً عنهم بالعمل أو بغيره، والذي يؤكده غير واحد من علماء النفس والتربية، أن هذه الفترة من الفترات المهمة في حياة الابن، وأنه لا تكفي رعاية الأم وحدها للطفل في هذه المرحلة ولابد من وجود الأب؛ وذلك من أجل صحة نفسية جيدة للطفل فيما بعد بعيداً عن المشكلات والانحرافات.

**يقول د/ ملتون لفين أستاذ طب الأطفال في «طفلك بين الثانية والخامسة» :**

«احتجاب الأب عن الأسرة في الفترة التي يكون فيها الطفل ما بين الثانية والخامسة خليق بأن يتسبب في السلوك المشكل للطفل، وفي علامات التوتر التي يبدونها، وفي نقص علاقاتهم بغيرهم من الأطفال ، والحياة العائلية المثالية التي يكون فيها الأب رمزًا للسلطة في البيت، وإحساس الطفل بأن أباه هو مصدر القوة، وأنه لا يتهيب أن يبسط سلطة معتدلة على الأسرة، حاجة أساسية لابد منها لنمو شخصيته» (١) .

كما ينبغي للأب أن يصطحب ابنه معه في بعض مجتمعات الكبار؛ حتَّى يتعلم الطفل طريقة التعامل مع الناس، ويتعرف على أداء الواجبات نحو الغير؛ فيصطحبه معه في المسجد؛ ليتعلم صلاة الجماعة ويرتبط بالمسجد منذ الصغر فيتعلق قلبه بالمسجد؛ لأنه إن لم ينشأ هكذا، فلن يتعلَّم كيف يحافظ على الصلوات في جماعة في المسجد، وقد يظن بعض الناس أن اصطحاب الأطفال في المسجد لا يجوز؛ لكونهم قد يلعبون في المسجد مثلاً، أو يُحدثون ضوضاء أو غير ذلك، وهذه الأمور كلها يمكن التغلب عليها؛ فالطفل يمكن التنبيه عليه بالحفاظ على الهدوء، والصلاة مع المصلين، وسوف يستجيب طالما أنه في سن تسمح له بذلك، وإذا حدث لعب يسير من الطفل غير مؤثر فلا بأس.

---

(١) «طفلك بين الثانية والخامسة» ترجمة عبد المنعم الزيادي .

**يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي:** « لا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب، ولا يحرم عليه اللعب في المسجد، ولا السكوت على لعبه، إلاَّ إذا اتَّخذه ملعبًا، وصار ذلك معتاداً فيجب المنع منه ».

والآثار الدالة على اصطحاب الأطفال في المسجد كثيرة، وفي الصحيحين عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: « رأيت النَّبي ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبي العاص – وهي ابنة زينب بنت النَّبي ﷺ – على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها » [١].

**قال النووي:** « .. فيه : حديث حمل أمامة ﷺ ، ففيه : دليل لصحة صلاة من حمل آدميًا أو حيوانًا طاهراً من طير وشاة، وغيرها، وأن ثياب الصبيان وأجسادهم طاهرة حتَّى تتحقق نجاستها، وأن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وأن الأفعال إذا تعددت لا تبطل الصلاة، وفيه تواضع مع الصبيان وسائر الضعفة ورحمتهم وملاطفتهم » [٢].

وفي هذا الحديث دليل على اصطحاب الصبيان للصلاة في المسجد، وأن ذلك مستحب، وهناك جملة من الآثار في دخول الحسن والحسين وهما صغيران في المسجد وبعضها في الصحيحين، وغيرهم من الصبيان .

أما حديث « **جنبوا صبيانكم المسجد** » فهو حديث ضعيف، ينهار ويتهاوى أمام الآثار الصحيحة الواردة بهذا الشأن.

كما ينبغي أن يصطحب الرجل ابنه معه في دروس العلم ونحوها؛ حتَّى يشب على حب العلم؛ يقول عبد الله بن عمر ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « **إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟** » فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة

( ١ ) رواه البخاري ومسلم ، واللفظ هنا لمسلم.
( ٢ ) « صحيح مسلم بشرح النووي » ( ٣ / ٣٦ ) .

فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟، فقال: «**هي النخلة**»

قال: فذكرت ذلك لعمر (يعني لأبيه)، قال: لأن تكون قلت: هي النخلة، أحب إلي من كذا وكذا» [١] .

ومعنى الحديث أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان في صحبة أبيه في مجلس علم لرسول الله ﷺ، يحضره جمع من الصحابة الكرام، وابن عمر حين ذاك صبي، وهو أصغر القوم سناً، وحين سأل النَّبي ﷺ سؤاله بهدف إثارة انتباه الحاضرين، ولم يعرف الصحابة الكرام الجواب الصحيح وأخذوا يذكرون أنواعًا عديدة من الشجر، وعرف عبد الله بن عمر أنها النخلة استحيا - وهو أصغر القوم - أن يجيب على سؤال النَّبي ﷺ، لكن أبيه عمر رضي الله عنه حين عرف ذلك بعدها تمنّى لو كان قالها حتَّى تظهر نجابته للناس، وحتَّى يباركه النَّبي ﷺ ويدعو له.

**قال الإمام النووي - رحمه الله -** : «وفي هذا الحديث عدة فوائد:

**منها** : استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه؛ ليختبر أفهامهم، ويرغبهم في الفكر والاعتناء [٢] .

**وفيه**: ضرب الأمثال والأشباه.

**وفيه**: توقير الكبار كما فعل ابن عمر رضي الله عنهما، لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها.

**وفيه**: سرور الإنسان بنجابة ولده، وحسن فهمه، وقول عمر رضي الله عنه : «لأن تكون قلت هي النخلة أحب إليَّ» أراد بذلك أن النَّبي ﷺ كان يدعو لابنه، ويعلم حسن فهمه ونجابته.

**وفيه**: فضل النخل.

قال العلماء: وشبَّه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٢) وهذا من الأساليب التربوية العظيمة، و التي ينصح بها علماء التربية المعاصرون.

ثمرها، ووجوده على الدوام؛ فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يُؤكل منه حتَّى ييبس، وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها، فيستعمل جذوعًا وحطبًا وعصيًا ومخاصرًا وحصرًا وحبالاً وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها، وينتفع به علفًا للإبل، ثم جمال نباتها، وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها، وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله، من كثرة طاعاته، ومكارم أخلاقه، ويواظب على صلاته وصيامه، وقراءته وذكره، والصدقة والصلة، وسائر الطاعات، وغير ذلك، فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه.

قيل: وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر، وقيل: لأنها لا تحمل حتَّى تلقح، والله أعلم» (١) .

هذا وكما ذكرنا أن الأولاد نعمة وهبة من الله تعالى، لكن هذه النعمة قد تنقلب إلى نقمة في حالة ما إذا كان الأولاد سببًا في الصد عن ذكر الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [المنافقون: ٩] ، وكيف يحدث هذا؟!.

إن الإنسان بطبيعته يُحب المال والولد؛ قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، وبعض الناس يقرأ هذا الجزء من الآية الكريمة ويترك باقي الآية وهو ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) ﴾ [الكهف: ٤٦]

وهنا يذكرنا الله تعالى بألاَّ يكون المال والولد مصدر فتنة لنا، وأنَّ المال والولد ما هما إلاَّ زينة زائلة، لكن الباقي هو العمل الصالح؛ فلا تلهينا الزينة الزائلة عن الباقيات الصالحات.

## ولكن يبقى السؤال: وكيف يكون المال والولد مصدر فتنة للإنسان؟!

نعلم أن الله تعالى استخلفنا في الأرض؛ لنعمرها بالخير، وخلقنا لنعبده

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٩/ ١٦٩ - ١٧٠) .

ونشكره ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [ الذاريات : ٥٦ ]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) ﴾ [ العنكبوت : ١٧ ] .

والمرء يتزوج وينجب الأولاد والذرية لهذا الهدف أيضًا؛ فإذا كان أولاده سببًا في ابتعاده عن هذا الهدف، فهذه الفتنة بعينها، والولد هنا شره أكثر من خيره، وهو نقمة على الإنسان، وليس نعمة بالنسبة له، ومن أمثلة ذلك أن يدفع حب الولدَ أباهُ؛ لأن يجلب له ما يريد من متاع؛ فينحرف عن الطريق المستقيم، فيجمع المال من الحلال والحرام ولا يُبالي، أو يدفعه حب المال والولد، وشغله في تجارته أو عمله لنسيان حق الله عليه، وما فرضه الله عليه من فرائض وواجبات.

إن الرجل الواعي يُدرك أن واجبه تجاه ولده يُحتم عليه أن يُؤدي ما عليه لله، وأن يدعو الله أن ينبت هذا الولد نباتًا حسنًا، ويُصلحه له؛ لأن صلاح الولد هو غاية ما يرجوه المرء بعد تقوى الله تعالى، ولقد كان دعاء الأنبياء والصالحين دائمًا بالذرية الصالحة ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ﴾ [آل عمران : ٣٨ ].

ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) ﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٢٨] .

ومما ذكره الله تعالى من دعاء عباد الرحمن في كل زمان ومكان : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾

[ الفرقان : ٧٤ ] .

فالولد ليس غاية في حد ذاته، لكن الغاية هي تربيته تربية صالحة، تربية إيمانية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى الأخلاق الكريمة الفاضلة؛ حتَّى

يكون قرّة عين لوالديه، ولا شك أن حب الولد غريزة فطرية بداخل الإنسان، لكن عليه أن لا يجعل هذا الحب فوق حب الله ورسوله والدار الآخرة، قال تعالى : ﴿ قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ .

[ التوبة : ٢٤ ]

# تعلمي أساليب تربية الأبناء

إن تربية الأبناء عملية ليست سهلة كما يظن البعض، وتحتاج من كل مربي، ومن كل أب، ومن كل أم إلى تقدير واهتمام بالغ، وخصوصًا تربية الأطفال والتعامل معهم في سنواتهم الأولى.

إن الطفل ليس رجلاً صغيرًا، إنه كائن آخر مختلف تمامًا، له تفكيره وتصوراته عن الحياة المختلفة تمامًا عن تصوراتنا، وله نفسيته الخاصة، ولقد اهتم العلم في النصف الأخير من القرن المنصرم بالطفولة أيّما اهتمام، وجعل للطفل علمًا بل علومًا خاصة، مثل علم نفس الطفل، وعلم اجتماع الطفل، وعلم النفس الاجتماعي للطفل، وبدأ الإنسان يدرس نفسية الطفل، ويجري عليه البحوث والدراسات؛ كل ذلك من أجل الوصول لأفضل الأساليب التربوية في التعامل مع الطفل وتنشئته تنشئة سوية بعيدة كل البعد عن الأزمات النفسية والانحراف والعدوانية ونحوها ..

هذا ولا يزال الكثير من الآباء والأمهات يجهل الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفاله، ويعتمد في تربيتهم على خبرته السابقة من خلال تربية أبيه له أو أمه، مع أنه من الجائز أن تلك التربية كانت تحمل الكثير من الأخطاء، والتي ربما يعاني منها الأب حتَّى اليوم، وقد يستمد الأب خبرته من الجيران أو الأصدقاء، وقد لا تكون صحيحة أيضًا، بل قد تكون ضارة وتسبب للطفل الكثير من المشكلات.

إننا حين نجهل الأسلوب الأمثل للتعامل مع الطفل وتربيته تربية صحيحة صالحة قد نتسبب في كثير من المشكلات النفسية للطفل بقصد أو بدون قصد منَّا، وقد نفسد من حيث نريد له الإصلاح، وقد نتسبب له في بعض العقد النفسية والتي قد لا تنمحي من حياته بسهولة، ويظل تأثيرها عليها حتَّى الكبر،

وعلى سبيل المثال لا الحصرقد يعتبر البعض استخدام أسلوب الشدة مع الطفل، والقسوة هو أفضل الأساليب لحمله على حسن الخلق، وتعويده العادات الحسنة، وأن خير وسيلة لدفعه لترك الخطأ والابتعاد عنه هو العقاب البدني المؤلم..

وهذه النظرة غير صحيحة على الإطلاق وليس أسلوب القسوة والقهر بالأسلوب الأمثل لدفع الطفل نحو الالتزام الخلقي والانتهاء عن الأخطاء؛ لأن مضار هذا الأسلوب أكثر من فوائده بكثير، هذا إن نجح هذا الأسلوب واستمر نجاحه؛ فالطفل الذي يربى على العنف والقهر يشب جبانًا خاضعًا، يفتقد إلى الشجاعة واحترام الذات، والاعتزاز بالنفس، كما يتعلم الكثير من العادات السيئة كالكذب مثلاً؛ فهو يكذب كي ينجو من العقاب، وذلك حين يرتكب خطأ ما.

**يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان «فصل في أن الشدة على المتعلمين مضرة لهم»** : «وذلك أن إرهاف الحد مضر بالمتعلم لا سيما صغار الولد؛ لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعا إلى الكسل، وحمل على الكذب، والخبث، والتظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها، ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين، وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر، ونال منها العسف.

فينبغي للمعلم في متعلمه، وللوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب، وقد قال أبو محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألّفه في حكم المعلمين

والمتعليمن: لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئًا، ومن كلام عمر رضي الله عنه: «من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله»؛ حرصًا على صون النفس من مذلة التأديب، وعلمًا بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له، فإنه أعلم بمصلحته.

ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين، فقال: «يا أحمران، أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكنْ له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاَّ في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ولا تمرنَّ بك ساعة إلاَّ وأنت مغتنم فائدة تُفيده إياها من غير أن تُحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة؛ فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة »[1].

فالشدة ليست مرفوضة مطلقًا، بل واجبة أحيانًا، لكن لا تكون هي الأسلوب الأمثل في التربية، ولا يلجأ إليها المربي إلاَّ في أضيق الحدود، وبعد استنفاذ الوسائل الأخرى في التربية، والإسلام لم يرفض الضرب رفضًا قاطعًا، بل جعله آخر الدواء، وكما يقال «آخر الدواء الكي»؛ فإن الضرب استثناء وليس هو القاعدة.

لقد بات واجبًا على الآباء اليوم أن يقرءوا عن تربية الأبناء؛ ليزدادوا وعيًا وفهمًا بنفسية الطفل، وطريقة معاملته معاملة جيدة، بعدما قطع العلم شوطًا بعيدًا في هذا المجال، وليس من المعقول أن نظل نحن الآباء بعيدًا عنه نستمد أساليبنا التربوية من غير المؤهلين علميًا أو تربويًا، أو من أحداث الحياة اليومية حسب استنتاجاتنا، والتي قد لا تكون صحيحة في أحيان كثيرة.

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» (ص٤٤٩ ، ٤٥٠) للعلامة المغربي عبد الرحمن بن خلدون .

لابد أن نصبح على مستوى العصر الذي نعيشه؛ لأن أبناءنا يعيشون جيلاً جديداً ليس كجيلنا، وظروفهم ستختلف كثيراً عن ظروفنا، ولابد أن نؤهلهم لعصرهم الذي سيعيشون فيه، ولا نقصر في تربيتهم، وأن نستفيد من خبرات التربويين والباحثين في مجالات الطفولة ممن نثق في علمهم من علمائنا المسلمين وغيرهم ممن هم مصدر ثقة لدينا في العلم والخلق ؛ الأمر يحتاج منَّا إلى بذل قليل من الجهد في القراءة والاطلاع، لكن ثمرة هذا الجهد ستكون عظيمة بإذن الله.

**يقول د/ جولويوس شوارتز في «طفلك بين الثانية والخامسة» :**

« ويجب على الآباء أن يقرءوا الكتب المختلفة عن الأطفال، ليس من أجل استخلاص الحقائق لتقديمها للأطفال عند سؤالهم، ولكن من أجل توسيع المعلومات والآفاق التي تمهد لدراسة الأطفال وفهمهم فهماً صحيحاً » [١] .

كما يجب على الأمهات إدراك هذه الحقيقة، وعدم الاستهانة بدور الأم في تربية الأبناء، أو التقليل من هذا الشأن؛ فالأم تكاد تكون هي العنصر المؤثر والأهم في حياة الطفل، فهي الأقرب إليه في سنواته الأولى بحكم تواجدها معه لفترات طويلة، وحيث أن « للسنوات الثلاث الأولى في حياة الطفل أثراً كبيراً فيما بعد، ولذلك فإن علينا أن نحرص على أسلوب تكوين الطفل؛ فالطفل يتأثر بمن يلتقي بهم ويجلس معهم مدة طويلة سواء من ناحية التفاؤل أو التشاؤم، ومن ناحية الثقة بالنفس أو التوجس والشك، وقد أثبتت دراسة المحللين النفسانيين للأقلية المتفوقة من الشباب والبنات في مجال الابتكار سواء في العلوم أو الفنون أن هؤلاء المتفوقين قد تلقوا رعاية فائقة من أم امتلأت بالطموح والأمل بالنسبة لأبنائها » [٢] .

---

(١) « طفلك بين الثانية والخامسة » نخبة من الأطباء وعلماء النفس، ترجمة عبد المنعم الزيادي.

(٢) « فن الحياة مع المراهق » د/ بنجامين سبوك، ترجمة منير عامر.

**وصدق أمير الشعراء حين قال:**

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق

وإعداد الأم يجب أن يتم قبل الحمل والولادة، بل قبل الزواج، يجب إعداد الشباب والفتيات للحياة الزوجية، يجب تزويد الفتاة بمعرفة واسعة حول تربية الأولاد، والتعرف على نفسية الطفل، ودراسة سلوكياته ودوافعه، وكيفية التعامل معه واستيعابه.

**يقول د/ سبوك :** «إنني لأتمنى أن تلتفت كافة المجتمعات البشرية إلى ضرورة أن تدرَّس في المدارس الثانوية والجامعات مادة رعاية الأبناء نفسيًا وصحيًا، ذلك أن من أهم ما يجب أن يتعلمه الشاب والفتاة أثناء المراهقة وما بعد المراهقة هو القدرة على تنشئة الطفل نشأة صحية سليمة، وإن أي عمل فيه لن يساوي نجاح الإنسان في الإحساس بقيمته الفعلية، وعمق الرضا النفسي عندما ينشأ الطفل بصحة نفسية جيدة» (١) .

ونضيف لقول د/ سبوك : «وبسلوك وخلق إيماني قويم» ، وهي أمنية جديرة بالاحترام، ودعوة جديرة بالتنفيذ.

وليس المقصود قراءة الكتب التي تتناول نفسية الطفل بالتحليل والدراسة فحسب، بل كتب تربية الطفل، وخصوصًا التربية الإسلامية للطفل، وكيف كان يتعامل النَّبي ﷺ مع الأطفال.

إن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة، فلقد كان الرسول ﷺ يُراعي نفسية الطفل عند الحديث معه، وكان يعلم الأطفال ما يُناسب أعمارهم، وما يكون داعمًا للإيمان في قلوبهم، وكان ﷺ يدرك حاجة الطفل إلى اللعب واللهو والمرح، فلم يكن يحجر على لعب الأطفال، أو يقلل من هذا الشأن .

---

(١) «فن الحياة مع المراهق» د/ بنجامين سبوك – ترجمة منير عامر .

# صور من أساليب الرسول ﷺ في تربية الأبناء

## [١] إدراك النبي ﷺ لحاجة الطفل إلى الحب:

يقول العلماء إن أشد ما يحتاجه الطفل في سنواته الأولى الحب والعطف والرعاية ممن حوله، وبقدر ما يأخذ الطفل بقدر ما يُصبح مستقراً من الناحية النفسية، حسن السلوك، محبًا للآخرين، أما الطفل الذي لا يحصل على الحب والعطف في سنواته الأولى يخرج للمجتمع يحمل قدراً من الحقد والكراهية والعدوانية، والتي هي بداية طريق الانحراف، وهذا معلم البشرية ورسول الهدى والخير محمد ﷺ يدرك هذا الأمر فيرحم الصغار ويحبهم ويعطف عليهم ويأمر بذلك ففي الحديث الشريف: «**ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا**» (١) ويقول أنس رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ» (٢) .

ومن شدة حب النبي ﷺ لولدي ابنته فاطمة رضي الله عنها الحسن والحسين نزل من على المنبر ذات مرة حين رآهما يعثران في قميصيهما .

روى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران فيهما، فنزل النَّبي ﷺ فقطع كلامه فحملهما، ثم عاد إلى المنبر ثم قال: «**صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾** [الأنفال: ٢٨] **رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتَّى قطعت كلامي فحملتهما**» (٣) .

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أبصر الأقرع بن حابس النَّبي ﷺ

(١) رواه الترمذي وغيره .

(٢) رواه مسلم «كتاب الفضائل» .

(٣) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة .

يُقبّل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال ﷺ: «**من لا يَرحم لا يُرحم**» (١).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنّا والله ما نقبّل، فقال رسول الله ﷺ: «**وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة**» (٢).

فانظر كيف وصف النَّبي ﷺ من لا يُقبّلون أولادهم بأن الله قد نزع من قلوبهم الرحمة!!؛ إن الرحمة بالعيال ما هي إلاَّ حبهم والرفق بهم ومنحهم الحنان اللازم، والصبر عليهم وعدم تعنيفهم أو القسوة عليهم وهم صغار، وهذا ما ينصح به العلماء اليوم.

## [٢] ملاعبة النَّبي ﷺ للأطفال:

لقد كان ﷺ يُدرك حاجة الطفل للعب، فما كان يُعنف طفلاً للعبه، بل كان هو نفسه ﷺ يلاعب الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صغيران، يقول جابر رضي الله عنه: «دخلت على النَّبي ﷺ، وهو يمشي على أربعة، وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما**» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه...» (٤).

وعن شداد بن الهاد قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن - أو الحسين - فتقدَّم النَّبي ﷺ فوضعه، ثم كبَّر للصلاة، فصلَّى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فقال: «إني رفعت

---

(١) صحيح مسلم «كتاب الفضائل».

(٢) صحيح مسلم «كتاب الفضائل».

(٣) رواه الطبراني في «المغجم الكبير».

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٧٠).

رأسي؛ فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله، سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: «**فكل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتّى يقضي حاجته**»[1].

فانظر إلى إطالة النَّبي ﷺ السجود؛ حتَّى ينتهي الحسن من لعبه فوق ظهر جده ﷺ، وقول النَّبي ﷺ: «**فكرهت أن أعجله قبل أن يقضي حاجته**» يعني يشبع نهمته من اللعب!!.

ربما لو فعل ابن أحدنا مثل هذا، وهو يحدث كثيرًا، لما صبر الواحد منَّا، ولتضايق من هذا السلوك، وربما عنَّف زوجته؛ لأنها تركت الولد يمتطي ظهره وهو يصلي، وهذا من قلة فهمنا، ونفاذ صبرنا بسرعة، لكن النَّبي ﷺ - وهو الرءوف الرحيم - ما كان ليفعل هذا، وفوق رحمته فهو يدرك حاجة الطفل لإشباع رغبته في اللعب.

وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يُقال له: أبو عمير، قال: أحسبه قال: كان فطيمًا[2]، قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: «**أبا عمير ما فعل النغير؟**» قال: فكان يلعب به»[3].

**قال النووي**: «أما النغير فبضم النون تصغير النغر بضمها وفتح الغين المعجمة، وهو طائر صغير، جمعه نغران، والفطيم بمعنى المفطوم، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جداً منها:

جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل، وأنه ليس كذبًا، وجواز المزاح

---

(١) رواه أحمد والنسائي والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) يقصد في سن الفطام، وهو قول راوي الحديث عن أنس.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ هنا لمسلم.

فيما ليس إثمًا، وجواز تصغير بعض المسميات، وجواز لعب الصبي بالعصفور، وتمكين الولي إياه من ذلك، وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم.. » [١] .

## [٣] احترام النَّبي ﷺ لشخصية الطفل :

عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ أتي بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟**»، فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، قال: فَتَلَّهُ [٢] رسول الله ﷺ في يده» [٣] .

والنَّبي ﷺ هنا يحترم شخصية الطفل في استئذانه، واحترام شخصيته أيضًا في تنفيذ ما أراد، **وفى الحديث عدة فوائد ذكرها النووى** :

**قال :** «قال القاضي عياض: وفي بعض الروايات «**عمك وابن عمك، أتأذن لي أن أعطيه**» وفعل ذلك أيضًا تألفًا لقلوب الأشياخ، وإعلامًا بودهم وإيثار كرامتهم إذا لم تمنع منه سنة، وتضمن ذلك أيضًا بيان هذه السنة، وهي أن الأيمن أحق، ولا يدفع إلى غيره إلاَّ بإذنه، وأنه لا بأس باستئذانه، وأنه لا يلزمه الإذن، وينبغي له أيضًا ألاَّ يأذن إن كان فيه تفويت فضيلة أخروية، ومصلحة دينية كهذه الصورة، وقد نصَّ أصحابنا وغيرهم من العلماء على أنه لا يؤثر في القرب، وإنما الإيثار المحمود ما كان في حظ من حظوظ النفس دون الطاعات، قالوا: فيكره أن يؤثر غيره بموضعه من الصف الأول (في الصلاة) ..» [٤] .

هذا ولقد كان رسول الله ﷺ يمر على الصبيان فيُسلم عليهم بتحية

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/٣٨٢ - ٣٨٣) تحقيق /عصام الصبابطي - حازم محمد - عماد عامر.

(٢) **فتله في يده** : يعني وضعه في يده .

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، و اللفظ هنا لمسلم .

(٤) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/٢٢١) .

الإسلام[١] ؛ وذلك إشعارًا باحترامهم - كأنهم كبار - ومن احترام النَّبي ﷺ لشخصية الطفل ائتمانه على بعض الأسرار؛ لتعويده على حفظ السر، وعلى الرجولة، عن أنس رضي الله عنه قال: «أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: سلَّم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثنَّ بسر رسول الله ﷺ أحداً. قال أنس: والله، لو حدّثت بها أحداً لحدثتك يا ثابت» [٢] .

إن تعويد الطفل على أخلاق الرجولة مثل ائتمانه على بعض الأسرار يبعث في الطفل الثقة بالنفس، وإذا منحت طفلك الثقة بالنفس؛ فإنك تساعده في تنمية شخصيته، وفي إكسابه نجاحات متتالية في الحياة، أما الوالدان اللذان لا يشعران ابنهما بهذه الثقة؛ فإنهما يبذران بذور المتاعب في حياته، وربما خرج طفلهما فاقداً للثقة بنفسه وبقدراته.

إن الثقة بالنفس تدفع الطفل لعدم الخوف من خوض غمار الحياة في المستقبل بقلب ثابت راسخ، وعدم التردد أو الخوف من النتائج، أما التردد أو الخوف من الفشل فهو أدعى للإهمال والفشل في الحياة، ونحن قد نسبب للطفل المتاعب حين نشعره بعدم الثقة فيه، أو نقول له إنك لن تستطيع فعل كذا وكذا.. لكن علينا أن نكلفه ببعض الأعمال التي قد ينفذها بدرجة من النجاح ثم نمتدح فعله، فنشجعه بذلك على عدم الخوف، وعلى العمل، أما تثبيط الطفل، وتسفيه أعماله، فهذا يدفعه للخوف من الفشل ثانية، وهذا أكبر دواعي الفشل الحقيقي، ومن ثم الانحراف.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري .

(٢) رواه مسلم .

# تعليم الطفل الآداب الإسلامية وأمور العقيدة

لقد حرص الإسلام على تعليم الأطفال منذ سن مبكرة آداب الإسلام وتعاليمه، وأمور العقيدة والعبادة؛ حتَّى يتعود الطفل منذ نعومة أظفاره سلوكيات المسلم الصحيح، فيشب مسلمًا حسن الإسلام.

يقول عمرو بن أبي سلمة ﷺ : كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ : «**يا غلام، سمِّ الله، وكلْ بيمينك، وكلْ مما يليك**» فما زالت تلك طعمتي بعد» [١] .

فانظر كيف يعلم النَّبي الكريم ﷺ الغلام من سن مبكرة آداب الطعام من التسمية ثم الأكل باليمين والأكل مما يليه، هكذا يتعود الغلام على آداب الإسلام فيشب عليه، وانظر إلى قول عمر بن أبي سلمة «فما زالت تلك طعمتي بعد» يعني تعود على هذه الأمور، فنفذ تعاليم الإسلام فشب عليها وعلى الالتزام بها.

وعن سلمة العلوي قال: سمعت أنسًا يقول: «كنت خادمًا للنبي ﷺ قال: فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يومًا فقال: «**كما أنت يا بني، فإنه قد حدث بعدك أمر، لا تدخلن إلاَّ بإذن**» [٢] .

يشير النَّبي ﷺ في هذا الحديث إلى نزول الآيات التي توجب الاستئذان عند الدخول في أوقات معينة، وهي قول الله تعالى: ﴿ يا أَيُّهـا الَّذين آمَنُوا **لِيَسْتَأْذنكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ وَالَّذين لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُم منكُمْ ثَلاثَ مَرَّات مِن قَبْل صَلاة الْفَجْر وَحين تَضَعُون ثيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَة وَمن بَعْد صَلاة الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَات لَّكُم لَيْس عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُون عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلكَ يُبيِّنُ اللَّهُ**

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ هنا للبخاري.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وقال: صحيح لغيره .

لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) ﴾ [النور: ٥٨].

وقد كان أنس ﷺ آنذاك غلامًا، فحمله النَّبي ﷺ على أدب الاستئذان حتَّى يتعوده في الكبر، تنفيذاً للأمر الإلهي الوارد في الآيات الكريمة السابقة.

ولا يقتصر الأمر على تعويد الطفل على الآداب الإسلامية فحسب، بل تعريفه بأمور العقيدة، وغرس الإيمان بداخله، حتَّى يشب عليه، فلا يتوكل إلاَّ على الله، ولا يخاف إلاَّ من الله، ولا يرجو إلاَّ الله تعالى؛ فعن ابن عبَّاس ﷺ قال: كنت خلفت رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «**يا غلام إني أُعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلاَّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاَّ بشيء قد كتبه الله تعالى عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

فانظر كيف يُعلِّم النَّبي ﷺ ابن عباس وهو غلام كلمات عظيمة تنوء بحملها الجبال؛ حتَّى يغرس فيه أموراً إيمانية عقائدية عظيمة، إنه لا يرهبه ولا يخوفه، إنما يزرع فيه العزة والكرامة والشجاعة، يزرع فيه الثقة بالله، وحفظ النفس عمَّا يغضب الله تعالى حتَّى يحفظه الله، كما يزرع فيه اللجوء إلى الله عند الشدائد، وعدم الخوف من البشر؛ لأنهم لا يملكون له نفعًا ولا ضراً من دون الله، ولو اجتمعوا جميعًا عليه، فقد رفعت الأقلام وجفَّت الصحف، ولن يغير أحد من القدر شيئًا.

## النبي ﷺ وتعليم الطفل الصلاة والصوم وسائر العبادات:

لا شك أن العادة أمر مهم ينغرس في الإنسان، خصوصاً إذا كانت تلك العادة قد تعودها المرء في صغره، قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عَوَّدَهُ أبوه

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد بمثله.

وكما يقال: «الطبع بالتطبع» فمن مارس طبعًا معينًا حينًا من الزمن لازمه ذلك الطبع فيما بعد وتطبع به، والتربية بالعادة من أنواع التربية المهمة بالنسبة للطفل، وبها يأمر أرباب التربية ومنهم الإمام الحجة أبو حامد الغزالي، وأوامر النبي ﷺ تؤكد هذا؛ فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**علّموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر**»(١).

فينبغي على كل أب وكل أم أن يعوّدا طفلهما على الصلاة منذ أن يبلغ سبع سنين، فإذا وصل عشر سنين ولم يواظب عليها يُضرب ضربًا غير مبرح؛ حتّى يواظب عليها، بالرغم من أنه في هذه السن غير محاسب على تركها حتّى يبلغ الحلم، لكن تعويده الصلاة مبكرًا حتّى إذا بلغ الحلم وأصبح مكلفًا لم يجد عناءً في المحافظة عليها، بل وجد نفسه إذا سمع المؤذن لبَّى النداء.

وقياسًا على الصلاة؛ ينبغي أيضًا أن يدرب الطفل على الصوم في هذه السن – سن العشر سنوات – حتّى إذا بلغ الحلم قدر على مواصلة الصوم وكان بالنسبة له أمرًا سهلاً ميسورًا.

ومما يدل على تدريب الأولاد على الصيام في سن مبكرة حتّى يتعودوا الصوم، حديث الربيع بنت معوذ الذي في الصحيحين، عن الربيع بنت معوذ قالت: «أرسل النّبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «**من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم**» قالت: فكنا نصومه بعد، ونُصَوِّمُ صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتّى يكون عند الإفطار»(٢)، وفي رواية «فإذا سألونا الطعام أعطيناهم

---

(١) الحديث رواه الترمذي، وقد رُوي من عدة وجوه، أصحها هذا الحديث، وهو من رواية سبرة (بن معبد الجهني) وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وعليه العمل عند بعض أهل العلم، وبه يقول أحمد وإسحق، وقالا: ما ترك الغلام من الصلاة بعد العشر فإنه يعيد. والحديث رواه أيضا الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

اللعبة تلهيهم حتَّى يتموا صومهم» .

**قال النووي** : «وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات وتعويدهم العبادات، ولكنهم ليسوا مكلفين، قال القاضي : وقد روي عن عروة أنهم متى أطاقوا الصوم وجب عليهم، وهذا غلط ومردود بالحديث الصحيح «**رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتَّى يحتلم...**» وفي رواية «**يبلغ**» ، والله أعلم» [١] .

نعم فالصبي يصوم حتَّى يتعود الصيام لكنه ليس مكلفًا به ولا يحاسب على التقصير فيه حتَّى يبلغ، أما قبلها فيصوم للتعود فقط، وهذا الذي عليه الجمهور.

**قال الحافظ في الفتح** : «والجمهور على أنه لا يجب على من دون البلوغ، واستحب جماعة من السلف منهم ابن سيرين والزهري، وقال به الشافعي أنهم يؤمرون به للتمرين عليه إذا أطاقوه، وحدده أصحابه بالسبع والعشر كالصلاة، وحدده إسحاق باثنتي عشرة سنة، وأحمد في رواية بعشر سنين، وقال الأوزاعي : إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعًا لا يضعف فيهن حمل على الصيام، والأولى قول الجمهور، والمشهور عن المالكية أنه لا يشرع في حق الصبيان.. وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام» [٢] .

كما ينبغي تعويد الطفل على محاسن الأخلاق، وتجنب الكذب عليه، فقد يظن البعض أن الكذب على الطفل جائز؛ لأنه صغير ولا يفهم، أو لا يقدر الأمور قدرها، وهذا خطأ فادح؛ فإن الكذب على الطفل خطأ من ناحيتين، من الناحية الشرعية، ومن الناحية التربوية، ومما يدل على عدم جواز الكذب على الصبي حديث عبد الله بن عامر عنه أنه قال : «أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال : فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي : يا عبد الله، تعال أعطك، فقال رسول

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٤/ ٢٦٩) .

(٢) «فتح الباري» (٥/ ٧١٥) وما بعدها ، للحافظ ابن حجر العسقلاني .

الله ﷺ : «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا. قال: فقال رسول الله ﷺ : «أما إنك لو لم تُعطه كُتبت عليك كذبة» (١) .

فالكذب على الصغير كالكذب على الكبير، بل أشد؛ لأن الكبير الذي يكذب على الصغير هو في عينه قدوة ومثل، وعندما يكذب عليه يعطيه قدوة سيئة، فيتصور الطفل الكذب أمرًا عاديًا، وربما يعتاده، وفي هذا خطورة بالغة على الطفل فيما بعد، ولنعلم أن الطفل يتعلم بالتقليد، فحين يجد الكبير يكذب، فإنه يقلده ويفعل مثله، ثم كيف نخبر الطفل بأن الكذب عادة سيئة، وفعل محرم، ثم يجدنا نكذب عليه؟! لابد أن نوعًا من التناقض سينشأ لديه ولا يستطيع تفسيره، وسيشب على الكذب، ولن يقتنع بتركه.

---

(١) الحديث رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١٣١٩) .

# أن تساعدي ولدك على انتقاء الأصدقاء

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، ولا يستطيع أن يعيش بعيداً عن الناس منعزلاً، بل إنه يجد سعادته مع غيره، وبدون غيره فلن يشعر هو نفسه بالسعادة الحقيقية ، واجتماعية البشر أمر يقدره العلماء والحكماء والفلاسفة والعامة، ولا نجد أحداً ينكره، أو يقلل من أهميته وضرورته.

## أهمية الصداقة للأبناء :

**الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده لسببين أساسيين :**

**أولهما** : أنه يحتاج لغيره ماديًا، بمعنى أنه حتَّى تتوفر له الحياة المادية من كساء ودواء ومأكل ومشرب، فلابد من غيره الذي يوفر له مثل هذه الأمور، وهو لن يستطيع وحده أن يقوم بكل شؤونه، ويعبر عن ذلك العلاَّمة ابن خلدون بقوله: «إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم «الإنسان مدني بالطبع» أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركَّبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلاَّ بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلاَّ أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً فلا يحصل إلاَّ بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلاَّ بصناعات متعددة من حدادٍ ونجار وفاخوري، هب أنه يأكله حبًا من غير علاج فهو أيضًا يحتاج في تحصيله حبًا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة، وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن تفي بذلك

كله أو بعضه قدرة الواحد، فلابد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له، ولهم...»[١] .

**وثانيهما** : أن الإنسان يحتاج لغيره معنويًا، بمعنى أن الإنسان لكي يعيش حياة طبيعية من الناحية النفسية والصحية فلابد من أن يعيش مع غيره من الناس، ولابد من أن يتعامل مع غيره من الناس، وأن الإنسان المريض نفسيًا أو عقليًا فقط هو من لا يقدّر خطورة العيش بعيدًا عن الناس؛ لأن حياته ليس لها أي إنتاج بشري حقيقي، ومن جانب آخر فإنه لا يشعر بحاجاته النفسية التي تحتاج إلى الإشباع، وإن شعر فإن شعوره هذا لا يدفعه في الاتجاه الصحيح نحو حسن التعامل مع الناس، لكن يدفعه في اتجاه خاطئ نحو تجنبهم لاعتقادات خاطئة راسخة في داخله، إن الانعزالية مرض نفسي خطير، ولا يستطيع إنسان طبيعي أن يعيش منفردًا إلاّ مضطرًا.

هذا من ناحية التعامل مع الناس بصفة عامة، أما من ناحية الصداقة، وحسن الارتباط بالناس، ومصادقة البعض منهم فحدث عن ذلك ولا حرج؛ لأن الإنسان السوي لابد أن يكون له أصدقاء، وهو يحتاج فعليًا للصديق، وحاجته للصداقة هذه حاجة تفرضها عليه طبيعة الحياة وطبيعة المجتمع، هذا بخصوص التعامل مع الناس بصفة عامة واجتماعية البشر وضرورتها، أما الصداقة فهي أمر آخر، وأمر ضروري أيضًا ومهم جدًا ومؤثر خصوصًا في فترة الطفولة وفي مرحلة المراهقة .

## لماذا انتقاء الأصدقاء؟

بداية نقول: إن الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، وفي مرحلة المراهقة بصفة أخص يحتاج للأصدقاء، بل ويتأثر كثيرًا بهؤلاء الأصدقاء، لدرجة قد تجعل تأثيرهم في المراهق أكبر من تأثير الوالدين؛ لذلك فإن الصداقة في هذه المرحلة مهمة، وأهم منها انتقاء هؤلاء الأصدقاء، وحسن اختيارهم؛ لذلك فإن

(١) «مقدمة ابن خلدون» لابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨هـ) ط دار العودة بيروت (١٩٩٦) .

المراهق الذي ليس لديه أصدقاء هو شخص ينقصه كثير من الأمور التي تحتاجها مرحلته العمرية حسب نضجه وتطوره العمري؛ لأنه في هذه المرحلة «تزداد حاجة المراهق إلى تكوين علاقات وطيدة مع من هم في مثل سنه؛ وذلك لأنه يعتقد أن الكبار لا يمكن لهم أن يفهموه الفهم الكافي، ومع ذلك فإن المراهق أو المراهقة الذي لا يكتسب الخصائص الشخصية التي تتيح له أن يكوّن أصدقاء يجد نفسه في موقف يدعو للرثاء، ويتعرض للكثير من المصاعب، ويصبح في موقف حرج؛ لأنه على الرغم من شعوره بحاجته إلى الأصدقاء فهو يعجز تماماً عن فهم الأسباب التي تؤدي به إلى الإخفاق في تكوين صداقات بينه وبين أقرانه» (١) .

فالصداقة مهمة وضرورية، لكن أهم منها انتقاء هؤلاء الأصدقاء؛ لأنهم قد يوردون صاحبهم المهالك؛ لذلك يقول الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [ الزخرف : ٦٧ ] .

فجميع الصداقات في الدنيا تنتهي يوم القيامة إلى عداوات بينة واضحة، إلاَّ صداقات المتقين الذي كانوا يتواصون في الدنيا بالحق والصبر؛ فالصديق ما هو إلاَّ صورة من صديقه غالبًا؛ **لذلك قيل :**

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

وفي الحديث الشريف : «**المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل**» (٢) .

ومعظم المشكلات التي تواجه المراهق لا يمكن حلها بعيداً عن أصدقائه؛ فإنه مهما كلّم الأبُ الابنَ في عدم جدوى أمر معين سيظل هذا الكلام بعيداً عن واقع التطبيق ما دام هذا الابن ينتمي لمجموعة من الأصدقاء تعتبر ذلك العمل أمراً

---

(١) «توجيه المراهق» د/ دجلاس، ترجمة / جابر عبد الحميد - محمد مصطفى الشعبي - عزيز حنّا داود ، مراجعة د/ محمود عطية مهنا ، ط مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧) .

(٢) الحديث رواه الترمذي .

طبيعيًا أو مهمًا، وعلى سبيل المثال فإن مشكلة مثل التدخين يتعلمها المراهق عادة من أصدقائه ويظل يخفيها عن والديه حتَّى إذا علم الوالدان كانت هذه العادة قد تأصلت فيه، ومهما كلَّم الوالدان ابنهما في الإقلاع عن التدخين فإن هذا الكلام لن يدخل في حيز التنفيذ ما دام الولد يُصاحب شلة من المدخنين، وهكذا فإن المجموعة التي يمضي معها الطفل وقته تُساعده كثيراً في أن يحتفظ بمستوى معين من الأخلاق ويمنعه من أن يحيد عن السلوك والآداب [1].

لذلك فإننا نحذر الابن أشد التحذير من أصدقاء السوء؛ لأنهم يدمرون حياته تدميراً، ولا يفيق إلاَّ بعد فوات الأوان؛ فيندم حين لا ينفع الندم، ولا يقتصر تأثير الأصدقاء في الدنيا فحسب، بل ندم يمتد ليوم الحشر حين لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم.

يقول الله تعالى : ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)** ﴾ [ البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧ ] ؛ فهؤلاء الذين تم اتباعهم والاقتداء بهم في فسادهم من قبل أصدقائهم وأشياعهم وأذنابهم هؤلاء رؤوس الفساد سوف يتبرءون يوم القيامة ممن اتبعوهم، وسيندم المتبعون لهم ندمًا لا ينفع، وهم جميعًا رؤوس الفساد وأتباعهم سوف يقذفون في النار وبئس القرار.

إن صحبة الخير تهون الطاعة، وصحبة الشر تُهون المعصية، والمرء مع صديق الخير لن يضيع حياته هباءًا، وسوف يستفيد من وقته أعظم استفادة، وصديق الخير ينفع دائمًا، بينما صديق السوء يضر دومًا حتَّى بمجرد جلوسك معه .

يقول رسول الله ﷺ : «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل**

---

(١) «كيف تعيش مع الأطفال» باختصار – أويث نيسر ، ترجمة سامي علي الجمال ، مكتبة النهضة (١٩٦٠).

**المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك أو أن تجد منه ريحًا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو أن تجد منه ريحًا منتنة»** [١] .

ويكفي السمعة السيئة التي تجنيها من وراء صديق السوء، والسمعة الحسنة التي يستمتع بها من وراء صديق الخير والجليس الصالح.

كما يجب أن تبنى العلاقة بينك أيها الشاب المسلم وبين غيرك من الشباب على أساس الحب في الله ولله؛ فإن الله جعل الجنة جزاءً للمتحابين في الله والمتزاورين في الله؛ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ : «**أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكًا، فما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخًا لي في هذه القرية، قال : هل لك عليه من نعمة تربها** [٢]؟ **قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال : فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»** [٣] .

وترى إذا أحبك الله فماذا يكون جزاؤه في الدنيا والآخرة؟؛ يقول ﷺ : «**إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يُحب فلانًا فأحبه، فيُحبه جبريل فيُنادي جبريل في أهل السماء : إن الله يُحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»** [٤] ، وفي رواية الترمذي : « . . **ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾** [ مريم : ٩٦ ]، **وإذا أبغض الله عبدًا نادى جبريل : إني أُبغض فلانًا، فينادي في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض»** [٥] .

---

( ١ ) رواه البخاري وغيره .

( ٢ ) **تربها إليه** : ترجعها إليه.

( ٣ ) الحديث بهذا اللفظ رواه مسلم « كتاب الأدب والبر والصلة والآداب » .

( ٤ ) الحديث رواه البخاري بهذا اللفظ « كتاب الأدب » .

( ٥ ) رواه الترمذي « كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ » وقال : هذا الحديث حسن صحيح .

## أن تساعديه على التفوق الدراسي

قد يكون التفوق الدراسي من أفضل الطرق للوصول إلى حياة أفضل للأبناء، وتقصير الأبناء في واجباتهم قد ينعكس على حياتهم بصفة عامة، فيصبح هذا التقصير سمة عامة في حياتهم، وذلك إذا تعوَّدوا الإهمال والتقصير، فأصبح ذلك لهم خلقًا وعادة، ولذلك كان واجبًا على الأم عدم السكوت على هذا الموضوع، إن كانت تحلم ببناء مستقبل مشرق لأولادها.

يجب عليها أن تزرع في الأبناء الاهتمام والجد والمثابرة، وروح التنافس والتفوق، للوصول للأفضل، ومن أجل الحصول على الدرجات العلى، باعتبار أن الإسلام يحث على التفوق وإحسان العمل؛ ففي الحديث: «**إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء**»[1]، وعنه ﷺ أنه قال: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»[2].

هذا وإنَّ نجاح الشعوب والأمم والجماعات والأفراد مرتبط ارتباطًا وثيقًا بإحسان العمل وإتقانه، والأخذ بأسباب القوة جميعًا؛ فالأخذ بهذه الأسباب واجب علينا جميعًا، وإنه لمن الواجبات الجماعية أن يكون بيننا نحن المسلمين علماء متخصصون في كافة المجالات؛ حتَّى لا يتحكم فينا غيرنا، ويستذلنا كما يحدث اليوم من رؤوس الغرب الذين نتسول منهم أقواتنا، وليس تكنولوچيا العلوم فحسب؛ لذلك بات من الواجب على الأم أن تساعد الابن ليتفوق دراسيًا؛ ليصبح عالمًا في مجاله، ويسد العجز فيه ويرفع عن عموم الأمة الإثم، إثم التبعية والمذلة الناتج عن الحاجة للأعداء، الحاجة التي طالت كل شيء في حياتنا، فنحن لا نريد متعلمين فحسب بل نريد علماء مخلصين في شتى المجالات يهزمون الصعاب ويقهرون التخلف ويرتقون بالأمة نحو مستقبل أفضل وغد مشرق بإذن الله.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده.

**وهذه بعض المقترحات التي تساهم في دفع الطالب نحو التقدم في دراسته والتفوق في مجالاته :**

## ( أ ) المذاكرة بأسلوب منطقي :

إنه من المهم جداً استخدام الأسلوب المنطقي في المذاكرة والتخلص من أساليب التفكير الضارة الأخرى والحذر من السقطات المنطقية، والتي يقع فيها الكثير من الأشخاص، هذا فضلاً عمن لا يفكرون بالأساس؛ لأن هناك كثيرون يذاكرون بغير تفكير، فيقوم الواحد منهم قبيل الامتحان بحفظ ما تيسر له، ثم يأتي الامتحان فيفرغ دلوه، ويساعد على ذلك أن كثيراً من الاختبارات لا تقيس سوى مستوى الحفظ والاستدعاء لدى الطلاب، وقليل منها يقيس مستويات التفكير الأخرى، فمثلاً القليل من الاختبارات يقيس مستوى الاستدلال المنطقي لدى الطلاب أو الاستنتاج، ولا شك أنه توجد الكثير من المشكلات الأخرى الخاصة بالعملية التعليمية.

وهذه المشكلات تعمل على ضعف المستوى التعليمي للطلاب عموماً، ولا يتسع المجال لذكرها هنا لكن هذا أيضًا لا يعفي الطالب من المسؤولية ولا يبرر استخدام الطالب الأساليب غير الصحيحة في المذاكرة، إنه لا يوجد أسوأ من صاحب عمل لا يفهم عمله، ومتخصص في مجال معين لا يدرك أبعاد تخصصه ولا يفهم تخصصه حق الفهم ، إننا يجب أن نتعلم التفكير من سنوات التعليم المختلفة، ليس فقط نذاكر بتفكر، بل نذاكر لتحسين التفكير .

ونوجه نظر الطالب إلى عدة أمور خاصة بما يمكن أن يسمى السقطات المنطقية، وهذه الأمور قد تدفع بالطالب إلى التفكير بطريقة خاطئة، وهو يظن أنه يحسن التفكير وهذه السقطات المنطقية تتمثل في[1] :

---

( ١ ) نقلاً عن كتاب « ثلاثون طريقة لتحسين قدراتك » تأليف هاري شو- ترجمة وفيق مازن. ط دار المعارف ( ١٩٨٨ ).

**[١] التعميم المتسرع :**

إن الخطأ الأكثر شيوعًا في عملية الاستدلال الاستقرائي هوملاحظة بعض الأمثلة فقط، ثم الوصول بسرعة إلى نتائج خاطئة، على سبيل المثال قد تعرف بعض الأشخاص الرياضيين الذين تعتبرهم أغبياء، هل ينتج عن ذلك أن جميع أو معظم الرياضيين متخلفين، ما هو الدليل الواضح لكي تصنف مجموعات محددة؟

**[٢] اتبع الافتراضات :**

خطأ كبير في عملية التفكير الاستنتاجي ألا وهو أنها لا تتبع الافتراضات، إن الأمر عبارة عن الوصول إلى استنتاج أو نتيجة لا تنبع من المقدمات المنطقية أو المواد التي تنبني عليها تقريبًا.. يمكن أن تحدث هذه المغالطة بواسطة مقدمة منطقية رئيسية زائفة ومقدمة منطقية فرعية من الواضح أنها تتصل فقط بالمقدمة المنطقية الرئيسية – على سبيل المثال – يعترف بعض الكتاب البارزين بوقوعهم في أخطاء هجائية، فهل أنت محق في استنتاجك، إنك أيضًا وبما أنك ضعيف في الهجاء يمكن أن تصبح كاتبًا كبيرًا ؟.

توضح تلك القياسات المنطقية التدفق غير المتسلسل للافتراضات في التفكير:

كل أعضاء نادٍ مغرورون ، أحمد ليس عضوا في نادي؛ لذلك .. أحمد ليس مغرورًا .

بعض أعضاء نادٍ مغرورون، أحمد عضو في نادي؛ لذلك أحمد مغرور.

**[٣] بعد ذلك ... تبعًا لذلك :**

جملة تنطبق على تنوع التعليمات المتسرعة ، إن الخطأ المتضمن فيها هو أن تقرر أن الحدث الذي يسبق حدثًا آخر ينبغي بالطبيعة والضرورة أن يكون سببه، أو عندما تتبع حادثة معينة أخرى، فإن الحادثة الأولى تعتبر نتيجة للثانية .

أُعاني من نزلة برد اليوم بسبب ابتلال قدمي أمس! .

( فهل من الضروري أن يكون ابتلال القدم هو السبب الحقيقي لإصابته بالبرد لمجرد أنَّ ذلك كان حدثًا سابقًا له؟ ).

هؤلاء الذين يفعلون ذلك وكثيرون يفعلون ذلك يرتكبون خطأ استخدام بعد ذلك.. تبعًا لذلك في الاستدلال.

## [٤] الدليل المطموس أو المتحيز:

تكون الحقائق التي تمهد الطريق للاعتقاد، وتساعد على البرهنة على أحد الفروض أو الاقتراحات الدليل المطلوب، إن التدفق الواضح للاستدلال عبارة عن اختيار الدليل من مصادر مشكوك فيها أو حذف الدليل الذي يناقض النقطة التي تريد توضيحها .. يمكن أن تكذب الأرقام والإحصائيات إذا كان الدليل متحيزًا أو مطموسًا.

لقد تم إعداد الكثير من الحقائق المزعومة التي نسمع ونقرأ عنها بواسطة خبراء مأجورين في الدعاية، والأشخاص والجماعات ذات الاهتمام المباشر بالأمر، لقد جعل الدليل المتحيز والمطموس كل فرد يدرك أن :

«الأرقام لا تكذب، لكن الكذابين يكتبون الأرقام» .

## [٥] التمييز بين ا لحقيقة والرأي :

تؤسس الحقيقة على أساس أمر واقعي من نوع ما – حادثة أو جملة محققة – على حين يعتبر الرأي استنتاجًا قد يختلط بالحقيقة المفترضة.. كون أرنست همنجواي كاتبًا أمريكيًا.. لهي عبارة يمكن إثباتها، لكن همنجواي أكبر روائي أمريكي في القرن العشرين لهو رأي يثبته فقط الذين يؤمنون به.. من الأساليب المحببة لكثير من الكتاب أو المتحدثين مزج الآراء بالحقائق، وهكذا يطمسون الفرق بينهم.

## [٦] التنكيل عن طريق الأسئلة :

يتكون هذا التدفق في التفكير من الاعتقاد في نتيجة كأمر مُسلّم به قبل

إثباتها أو تبني لمقترحات ( أو المقدمات المنطقية ) التي سوف يتم إثباتها في الخاتمة، إن سؤالاً مثل ( هل يسمح لرجل شرير مثل سعد بتقلد وظيفة؟ ) .

سؤال مركب لأنه يفترض ما هو مطلوب إثباته إن الصيغ الشائعة .. للبحث عن أوجه الخلاف من خلال طرح الأسئلة هي الإهانات والشتائم وتجوير معنى الكلمة، إن استخدام الكلمات الموحية بطريقة غير عادلة لخلق موقف عاطفي، وكما في تطبيق كلمة شرير على سعد هو صيغة من صيغ الإهانة، إنه أيضًا شكل من اللغو ضد الشخص، لغو من الشخص الذي قد يتبنى رأيًا أكثر من أنه ضد الرأي نفسه: ( يمكن فقط لشخص غبي أن يصدق هذا ) .

احترس في استخدام أو الاعتقاد التام في شكل تلك الكلمات والجمل الموحية مثل : متعصب - ورع - تقدمي - رجعي، أفكار غير ديمقراطية أو أي اقتراح خطير، استخدمها فقط إذا كان لديك الدليل المؤيد ، وافق عليها إذا كان الدليل المقدم صحيحًا، وإلا تجنب الإهانات عند الكتابة ، و احترس عندما تقرأ أو تسمع .

**[٧] البعد عن الموضوع الرئيسي :**

هذا الخطأ المنطقي من أكثر الأخطار شيوعًا في المناقشات الحامية، وهو تجاهل الموضوع محل المناقشة، وذكر عبارات لا صلة لها مطلقًا بالموضوع محل المناقشة .

إذا أخبرت صديقًا بأنه يقود السيارة بسرعة مطلقة، وأجاب بأنك نفسك غير ماهر في القيادة، فإنه يكون قد خرج عن الموضوع المطروح.. ربما يكون مصيبًا، لكنه لم يواجه اعتراضك عليه ، وفي الوقت نفسه لم يكسب النقاش.

**[٨] القياس الخاطئ :**

حيث أنه لا يتشابه شيئان أو فكرتان في ناحية أو أكثر فهما بالضرورة ليسا متشابهين بطريقة أو بأخرى.. يمكن أن يكون القياس ( التشابه الجزئي ) دقيقًا

ومؤثراً في نفس الوقت وإلاَّ فلا يمكننا أن نستخدم التشبيهات أو الاستعارات، ولكن عندما نستخدم قياس الأسلوب المجازي فإننا لا نتوقع أن يبرهن مثل هذا الأسلوب من أساليب الحديث على شيء بالنسبة لنوع التأليف الذي يقوم به معظمنا في أغلب الأحيان، فإن القياس يعتبرمفيداً بصفة أساسية كعامل توضيح في كثير من أمثلة القياس تفوق أوجه الخلاف نقاط التشابه.

( لماذا نحتاج إلى الأمن الاجتماعي؟ ) هل نساعد الأشجار عندما تفقد أوراقها بفعل الخريف ؟ ، هل نقدم المساعدة للكلاب عندما تكبر في السن؟ . . . يعتبر مثل هذا القياس شيئًا سخيفًا بشكل واضح . . لكن يمكن أن تكون أمثلة القياس الأكثر حرفية من تلك الأمثلة المضحكة، يمكنك أن تدعي على سبيل المثال، أنه طالما أثبت نظام مرتبة الشرف صلاحيته في كليات صغيرة عديدة فإنه بالمثل سوف يُثبت صلاحيته في الجامعات الكبيرة . . هل تعتبر أوجه التشابه بين المدارس ظاهرية أو أقل أهمية من أوجه الاختلاف؟

**[٩] الأدلة :**

إن الاستشهاد بأقوال الشخصيات التاريخية أو الشخصيات الشهيرة المعاصرة لا يعتبر بالضرورة تفكيراً سويًا . . في محاولة منَّا لدعم إحدى نقاط الخلاف، فإننا نسارع إلى استخدام مثل تلك التعبيرات، لقد قررت مصادر مسؤولة – لقد برهن العلم– يقول الأطباء – لقد كشفت تجارب المعامل . . . إلخ.

لقد كان دوجلاس ماكارثي قائداً عسكريًا بارزًا في الاستراتيجية، لكن ربما تكون بعض المعلومات التي يذكرها عن آلات الاحتراق أقل إقناعًا من كلمات ينطق بها « ميكانيكي » بارع، هل يعتبر مصدر مسؤول في ميدان ما مصدراً موثوقًا به للمعرفة بشأن موضوع معين يتحدَّث أو يكتب عنه، كشاهد مع أو ضد سياسة تعليمية مهمة .

لكن عندما تُثار مدى صحة آراء المصادر المسؤولة على نطاق ضيق كن منتبهًا

أنه لن يستطيع التحيز، أو عامل الوقت أن يضعف من طريقة عرضك، يعتبر بعض مديري الأعمال وزعماء العمال خبراء في المشكلات الاقتصادية، لكن قد تمنعهم مصالحهم الخاصة من أن يكونوا غير منحازين وموضوعيين مثل أي مراقب محايد . . بالنسبة لعامل الزمن عليك أن تتذكر أنه بالنسبة لميادين عديدة للمعرفة والنشاط الإنساني تصبح المصادر المسؤولة التي يعتمد عليها مصادر بالية، وذلك بعد مرور فترة زمنية معينة.

## (ب) أن نختار للابن المحيط المناسب للمذاكرة :

ويشمل المحيط المناسب للمذاكرة الذي نقصده الزمان والمكان؛ لأن مكان المذاكرة يؤثر بشكل كبير على طبيعتها وعلى درجة استيعاب الطالب.

## ما هو المكان المناسب للمذاكرة؟"

لقد وهبنا الله تعالى الإرادة والإمكانية على التكيف مع كل الظروف؛ لذلك فإن الفرد لا يستطيع أن يطوع ظروفه لهدفه الذي يريد؛ فمن الممكن ألاَّ تتوافر بعض الشروط التي سنذكرها لاحقًا في المكان والزمان المناسبين للمذاكرة، ولكن هذا لا يعني مطلقًا اليأس أو الإحباط، لكن عند عدم توفر بعض الظروف أو جلها ينبغي على الطالب أن يصبر ويثابر ويجاهد نفسه من أجل إحسان المذاكرة والتكيف مع ظروفه الصعبة، وهناك الكثير من النماذج التي لم تتوافر لها الأجواء المناسبة، ومع ذلك فقد صابروا ورابطوا وتفوقوا، بل ربما فاقوا غيرهم ممن توفَّرت لهم مثل تلك الأجواء المناسبة، ولكن كثيراً ما يحدث أن يضيع الفرد بنفسه الجو الملائم للمذاكرة ، ويفسده بسلوكيات خاطئة تعمل هذه السلوكيات على التثبيط وانحدار مستوى الفهم لدى الطالب، وقلة التركيز، واستيعابه لما هو مطلوب منه؛ لذلك كان من الواجب علينا هنا أن نلفت نظر الطالب لتلك الأمور ونحذره من خطورة استخدامها؛ حتَّى لا يتسبب هو نفسه في تعطيل نفسه، وإفساد الجو الملائم للمذاكرة بسلوكيات خاطئة، وكذلك حتَّى ينتبه الوالدان

لمثل هذه الأمور، ويسعيا جاهدين وقدر استطاعتهما على توفير الجو المناسب للمذاكرة لأبنائهم الطلاب.

**ومن أهم الشروط الواجب توافرها في مكان المذاكرة :**

**[١] الهدوء :**

من المعروف أن درجة النجاح والتفوق تعتمد على مدى استيعاب الطالب وفهمه لما يقرأ أو يذاكر ويؤكد الباحثون على أن مصادر التشويش في مكان المذاكرة من عوامل التشتت التي تضعف التركيز لدى الطالب، وتعمل على زيادة درجة النسيان لما يقرؤه، وتعوق قدرته على استرجاع المعلومات، ومصادر التشوش كثيرة ينبغي الحذر منها، ومن أمثلتها الاستماع إلى التلفاز أو المذياع أثناء المذاكرة أو الاستماع لحديث الآخرين، كأن يجلس الطالب يذاكر في مكان اجتماع عدد من الأخوة، وهم يتحدثون في أمور معينة قد يخصه بعضها، فكيف يستطيع التركيز في المذاكرة؟! كذلك يعمد بعض الطلاب إلى المذاكرة وهو يستمع إلى المذياع أو التسجيل، ويدَّعي أنه لا يركز مع المذياع إنما يعتمد عليه كشيء ثانوي؛ ليقتل الهدوء، وكأن الهدوء شيء ضار بالمذاكرة، وعلى هذا الطالب أن يجرب المذاكرة بغير هذه الطريقة وسوف يرى أن إنجازه يزيد ويتضاعف.

**[٢] الإضاءة الجيدة :**

ينبغي أن يتوافر في مكان المذاكرة الإضاءة المناسبة، فلا تكون أقل من المطلوب، فتؤذي العين ، ولا تكون إضاءة قوية جداً فتسبب الأذى للعين، لكن فقط الإضاءة المناسبة، ويستحسن أن تكون من مصباح « فلورسنت » مريح للعين، ويكون مصدر الضوء على اليسار ولا يكون خلف الطالب ولا أمامه، هذا في حالة إذا كان يكتب بيده اليمنى، أما إذا كان يستعمل اليد اليسرى في الكتابة فينبغي أن يكون مصدر الضوء عن يمينه.

وإذا شعر الطالب بإجهاد أثناء القراءة أو الكتابة للعين بصفة مستمرة فإن عليه زيارة الطبيب؛ لعمل الكشف اللازم على العين؛ لتفادي عيوب الإبصار إن وجدت، ويجب أن يوضع الكتاب على بُعد مناسب من العين حوالي ( ٢٥سم ) تقريبًا؛ حتَّى لا تجهد العين من مطالعته.

### [٣] درجة الحرارة :

يجب أن تكون درجة حرارة حجرة المذاكرة جيدة ومناسبة، ليست حارة ولا باردة بدرجة كبيرة، كذلك تهوية الحجرة ضرورية مع ضرورة أن يحذر الطالب من نزلات البرد؛ فلا يخرج من حجرة المذاكرة، والتي قد تكون دافئة في فصل الشتاء إلى الخارج حيث برودة الجو، وإذا كان يستخدم جهاز التكييف فلا يبالغ في ذلك.

### [٤] النظام والنظافة :

يجب كذلك أن يكون مكان المذاكرة منظمًا؛ لأن العين تستريح للنظام، والنفس تستكين إليه، أما المحيط غير المنظم فإنه يُصيب الفرد بالاضطراب النفسي والذي يُؤثر بالضرورة على قدرات الفرد التحصيلية، كذلك نظافة المكان المخصص للمذاكرة مهمة جداً؛ لحماية الطالب من المرض ولراحته النفسية أيضًا والصفاء الذهني.

### [٥] عدم المذاكرة في مكان النوم :

بمعنى أنه يجب ألاَّ تحتوي حجرة المذاكرة على سرير، وإن احتوت فلا يجب أن يذاكر الطالب على السرير؛ لأن ذلك سوف يساعده على النوم والاسترخاء، والقليل أو النادر من يستطيع أن يذاكر بهذا الوضع دون الخلود إلى النوم.

### [٦] إبعاد الطالب عن المسليات :

هناك الكثير من الأمور التي تدفع الطالب إلى ضياع الوقت والانصراف عن

المذاكرة بهدف التسلية بعض الوقت، فإذا به يضيع معظم الوقت مثل قراءة بعض الجرائد والمجلات، أو الانشغال بألعاب الكمبيوتر، ونحو ذلك؛ لذلك ينبغي إبعاد مثل هذه الأشياء عن حجرة المذاكرة إلاَّ للضرورة، فمثلاً الكمبيوتر إذا لم يكن له استخدام مباشر في المذاكرة؛ فينبغي أن يوضع في غرفة أخرى؛ لأن الطالب يمكنه أن يتلهى ببعض الألعاب فيضيع وقته بحجة أنه يتعلم بعض الأشياء، وهو في الحقيقة يلعب ويلهو.

**ما الوقت المناسب للمذاكرة ؟"**

في الحقيقة لا يمكننا التحديد بدقة ما هو الوقت المناسب للمذاكرة؛ لأن ذلك يختلف من شخص لآخر، فهناك أناس يُفضلون المذاكرة بعد صلاة الفجر في الصباح الباكر، وهناك آخرون يُفضلون السهر لما بعد منتصف الليل، ولا يروق لهم المذاكرة إلاَّ في جنح الليل مع هدوئه وراحته وسكينته، و هذا الأمر يختلف من شخص لآخر كما ذكرنا؛ لذلك ينبغي على الفرد أن يعرف بالخبرة والتجربة أي الأوقات هو أقدر على الاستيعاب والفهم فيها دون غيرها من الأوقات، وهل يحصل أكثر في الليل أم النهار؟

**وأيًا كان الأمر فإن هناك بعض النصائح والمقترحات نقدمها للطالب للاستفادة بها بهذا الخصوص :**

[١] **تجنب السهر المضني**: إن السهر المضني سوف يؤدي إلى الأرق وإلى اعتلال الصحة، كما أنه لن ينفع الطالب في الاستمرارية والمداومة على المذاكرة بنشاط وحيوية.

[٢] **اخلد للنوم عندما تشعر بالتعب** : إذا شعرت بالتعب والإرهاق فلا تواصل المذاكرة، بل خذْ قسطًا كافيًا من النوم؛ لتعود إلى المذاكرة بنشاط وحيوية.

[٣] **حبذا لو استيقظت مبكرًا لتصلى الفجر فى جماعة**، ثم تبدأ المذاكرة؛

ستجد ذهنًا متفتحًا ويومًا مشرقًا طويلاً تستطيع فيه إنجاز العديد من الأعمال.

[٤] **لا تذهب للنوم وأنت لا حاجة لك فيه** : إن أكبر مشكلة في النوم أن تستجدي النوم وأنت لست بحاجة إليه؛ عندئذ سوف تصاب بالأرق وهو شيء مقلق بدرجة كبيرة على صحتك ومذاكرتك.

[٥] **نمْ على شقك الأيمن بعد أن تتوضأ**: واقرأ دعاء النوم، وتوكّل على الله، وقمْ مباشرة عندما تستيقظ ولا تظل في السرير لفترة طويلة بعد الاستيقاظ.

## (جـ) إرشاد الابن للتخطيط الجيد :

التخطيط الجيد أحد أهم أسباب النجاح في أي عمل، والتخطيط هو أخذ الأسباب بأسلوب علمي سليم، والتخطيط للمذاكرة يعني وضع خطة للمذاكرة، وينبغي أن تحتوي هذه الخطة على كل ما يشمل المذاكرة بصفة عامة، ولا ننسى شيئًا فيتحدد فيها الزمان والمكان والمواد والوقت الذي تستغرقه، وبندًا خاصًا بالطوارئ، ومن هنا فإنه يجب على الطالب أن يقوم بعمل جدول للمذاكرة يُراعي فيه أن يكون شاملاً ومتوازنًا، فيُعطي كل مادة من الوقت بقدر ما تحتاجه.

وواقعيًا فلا يضع جدولاً يفوق قدراته الحقيقية؛ فيعيش في الأحلام ولا يستطيع تحقيق شيء فيه، ومن ثمَّ يقوم بتغييره بصفة مستمرة ، وهذا لا يعني أن يلتزم الطالب التزامًا حرفيًا بهذا الجدول، لكن يمكن تعديله عند ظهور بعض العيوب، ويُمكن كذلك مخالفته لظروف معينة.

لكن على الطالب أن يَحْذر من أن يكون الجدول الذي قد وضعه عائقًا عن المذاكرة وليس دافعًا لها، فلا يجلس الساعات الطوال؛ ليعيد ترتيب الجدول، ثم يقوم بتغييره من يوم لآخر، فيصبح الجدول هدفًا في حد ذاته، وهو في الحقيقة وسيلة لتحقيق الهدف المطلوب، وهو التفوق الدراسي.

ويمكن للطالب أن يستفيد في وضع الجدول بخبرة من سبقه في سنوات التعليم من الطلاب المتفوقين، لكن لابد أن يكون الجدول من وضع الطالب نفسه؛ فهو أدرى من غيره بقدراته، وإمكاناته، وهو الذي يستطيع أن يتخير المادة المناسبة في الوقت المناسب، وعلى الطالب أيضًا أن يستفيد في ذلك من خبرة أساتذته ومُعلميه؛ فهم أيضًا لديهم القدرة الكافية على إفادته في هذا المجال.

## ساعدي ولدك على القراءة الصحيحة :

### [١] القراءة بدون هدف عادة سيئة :

لماذا نقرأ؟ وهل كل كتاب سوف نقرؤه بنفس الطريقة التي نقرأ بها غيره من الكتب أم أنه لكل كتاب طريقته الخاصة في القراءة والفهم حسبما نريد؟

هل تقرأ لتفهم أم لتحفظ أم للاثنين معًا؟ وهل تقرأ لتتفوق أم لتتعرف فقط على ما تقرؤه؟ هل تقرأ لتحاج زملاءك أم لتدحضهم ؟ وهل ما تقرؤه تعتبره من المسلمات التي لا تحتاج لمناقشة؟ وهل تعمل عقلك فيما تقرؤه فتحاول فهمه وتمحيصه واختباره؟

**يقول فرنسيس بيكون :** «لا تقرأ لكي تعرض وتدحض، ولا لكي تؤمن وتأخذ الشيء كمسلم به، ولا لكي تجد وسيلة للحديث والمناقشة، ولكن من أجل أن تزن الأمور وتضعها في اعتبارك.. بعض الكتب جُعلت لكي تتذوقها، والبعض الآخر لكي نبتلعها، والبعض القليل كي نتمثلها ونهضمها، وأنت باعتبارك طالبًا للعلم في المدرسة أو في الجامعة لا تجعل هدفك من المذاكرة والقراءة بصفة عامة النجاح فقط، أو التفوق فحسب، لكن لابد أن تفهم جيداً ما تقرؤه، وتُحلل بعقلك وتمحصه، وإن التبس عليك فهم شيء فلابد أن تناقش فيه أساتذتك وزملاءك؛ حتَّى تقتنع تمامًا به أو ترفضه، إن لم تكن مقتنعًا فليس بالضرورة كل الآراء التي تدرسها صحيحة مئة في المئة ، قد يكون هناك بعض الآراء تحتاج إلى تمحيص وتدقيق أو تطوير وتعديل أو إصلاح وتهذيب، نقول:

الآراء وليس الحقائق والمسلمات، وهناك فرق بين الرأي والحقيقة أو المسلمة التي يمكن إثباتها، ولا تختلف باختلاف الرؤى والأفكار.

**[٢] يجب التركيز جيداً :**

يقرأ البعض الكتب الدراسية بدون تركيز، كما يقرأ بعض الناس الأخبار في الجرائد، فإذا سألته : هل ذاكرت؟ يقول: نعم ، لقد ذاكرت وانتهيت من المادة كذا، وهو في الحقيقة قرأها قراءة عابرة، تدرَّب أيها الطالب على القراءة بتركيز وكرر ما لا تفهمه جيداً؛ حتَّى تفهمه وتوقف قليلاً، واسأل نفسك سؤالاً حول الموضوع، ثم أجب بأسلوبك، واكتب ما فهمته في نقاط محددة، وبذلك تستطيع أن تتأكد أنك ذاكرت بتركيز، وتجنب شرود الذهن والسرحان أثناء القراءة، كما ينبغي عليك أن تجيب عن الأسئلة الواردة في نهاية كل باب أو فصل دراسي، وينبغي أن تكون الإجابة مكتوبة وليست شفهية، فقد تظن أنك تستطيع الإجابة عن الأسئلة، فإذا أخذت تكتب الإجابة اكتشفت أنك لا تستطيع ذلك.

لا يشترط الإجابة بالتفصيل، وأنت تذاكر مع نفسك، بل يكفي أن تكتب النقاط الأساسية في الإجابة، والتي تدل على أنك تفهم الموضوع جيداً، وإذا لم تستطع الإجابة على الأسئلة كتابةً فينبغي عليك أن تعيد المذاكرة بتركيز، ومن الأفضل أن تكتب أثناء المذاكرة النقاط الأساسية في الموضوع وتُعيد كتابتها من ذاكرتك، وإذا استطعت أن تعد ملخصًا لما قرأته بأسلوبك أنت فهذا هو الأفضل، وسوف يساعدك كثيراً في المراجعة وفي التذكر، إن كتابة ملخص للمادة التي تقوم بمذاكرتها يوفر لك الكثير من الوقت مستقبلاً، جربْ ذلك وسوف تشعر بقيمته.

**[٣] أن يقرأ بعينيه:**

من عادات القراءة السيئة أن يقرأ الطالب بشفتيه، وليس بعينيه فقط، فهذا

الأسلوب في المذاكرة غير صحيح يعمل على تعطيل الطالب وصعوبة المذاكرة، ويجب أن يقرأ الطالب بعينيه فقط، ويجب أن يتدرب على ذلك إن لم يستطع ذلك مباشرة؛ ذلك لأن القراءة بالعينين توفر الكثير من الوقت والجهد، وتمنح الطالب سرعة في القراءة وفي الإنجاز وتأكد أنك لن تقرأ بكفاءة طالما أنك ما زلت تقرأ بشفتيك، درّب نفسك على القراءة بالعينين فقط، ومرة بعد أخرى سوف تنجح في ذلك بإذن الله تعالى.

**[ ٤ ] أن يجلس معتدلاً :**

من عادات القراءة السيئة أيضًا أن تجلس للقراءة بطريقة خاطئة؛ ومن ثم يصيبك الإرهاق والتعب بسرعة أو أن تجلس بطريقة تساعد على النوم؛ فالكرسي المريح غير المعتدل سوف يساعدك على الاسترخاء والنوم، وترك الكتاب بسرعة، كما أن المقعد غير المناسب مع المكتب الذي تذاكر عليه سوف يعمل على التعب السريع والإجهاد، وأفضل شيء هو المقعد المستقيم المعتدل المتناسب مع ارتفاع المكتب كما أنَّ إمساك القلم بطريقة خاطئة يعمل على تعب اليد بسرعة، وكذلك الأصابع، بعض الطلاب تعود أن يضغط على القلم أثناء الكتابة، وهو بالتالي يتعب بسرعة، ولعلاج هذاالموضوع يمكنه استخدام قلمًا من نوع معين بحيث لا يستطيع الضغط عليه بقوة.

## تحذير الابن من تأجيل المذاكرة :

من الحكم المشهورة « لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد » وهي حكمة جليلة وعظيمة الفائدة؛ فالتأجيل والتسويف هما أكبر أعداء النجاح، وعندما تؤجل عمل اليوم إلى الغد تجد الغد مزدحمًا بالأعمال، ومرة بعد مرة تجد نفسك عاجزًا عن إتمام الأعمال المؤجلة والتي قمت أنت بنفسك بتأجيلها، وكانت البداية هي تأجيل عمل واحد إلى الغد؛ لذلك فإن عليك أن تتجنب التأجيل مطلقًا، ولتؤدِ كل عمل في وقته.

## مساعدة الابن على تكوين علاقات جيدة مع الأساتذة :

كثير من المعلمين والأساتذة هؤلاء الذين يحبون أن تكون بينهم صداقات مع تلامذتهم، وخصوصًا المتفوقين منهم؛ لأن المعلم يمثل قدوة للطالب؛ فهو مثل أبيه أو أخيه الأكبر، والمعلم ليس ناقلاً للمعرفة فحسب، بل هو أيضًا مرب للشخصية، والطالب المتفوق هو من يُحسن علاقته مع أساتذته؛ لأنه بلا شك سيكون المستفيد الأكبر من هذه العلاقة، فيأخذ من خبرة المعلم الوفيرة؛ ليستفيد منها في طريقة المذاكرة والتفوق الدراسي، بل والطريقة المثلى للتعامل في الحياة عمومًا مع الأسرة ومع المجتمع، هذا فضلاً عن الاستفادة المباشرة في المادة التعليمية التي يتعلمها الطالب، وكلما كان الطالب في علاقة جيدة مع المعلمين كان على علاقة جيدة أيضًا مع المواد التي يدرسونها.

كذلك ينبغي أن يُحسن الطالب علاقته مع زملائه الطلاب، ويتناقش معهم بخصوص المواد الدراسية، وهذه المناقشات مهمة جدًا للطالب؛ فمنها يتعرف الطالب على مواطن الضعف لديه ويصحح أخطاءه؛ ولأنه من الممكن أن يفهم الطالب شيئًا ما خطأ وأثناء المناقشة مع زملائه يعرف هذا الخطأ، والذي قد لا يدركه عندما يكون بعيدًا عنهم هذا بالإضافة إلى أن العلاقات الاجتماعية والصداقات مهمة جدًا بالنسبة للطالب، وضرورية لصحته النفسية، ولتكيفه الاجتماعي؛ فالطالب المنطوي على نفسه طالب غير سوي من الناحية النفسية، ويحتاج للعلاج، وقد يتعرض لمشكلات نفسية أخرى أكثر في المستقبل.

أما الطالب ذو العلاقات الاجتماعية الجيدة فهو طالب متفوق اجتماعيًا، ويتمتع بصحة نفسية جيدة، وهذا يساعد على تفوقه العلمي، وهنا يجب أن يحذر الطالب من توسيع دائرة معارفه وصداقاته؛ حتَّى لا تشمل من لا يرغب فيه؛ لأن الصديق السيء عار على صديقه؛ فالمرء يُعرف بمن يُصاحب، وفي الحديث الشريف «**المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل**» .

كما أن الطالب المتفوق الناجح حقًا هو من يتمتع بصداقة مع المكتبة.. هل أنت صديق للمكتبة ؟ لماذا لا تزور المكتبة؟!

قد تكون الإجابة أنك لا تحب القراءة، وأنك تذاكر؛ لأن ذلك واجب عليك؛ لكن تمل القراءة وتفضل الاستماع إلى التلفاز أو العمل على الكمبيوتر أو نحو ذلك.

نقول: إن القراءة على قدر كبيرجداً من الأهمية ولن تتقدم تقدماً صحيحاً إلاَّ بالقراءة، ومن لا يقرأ سيظل جاهلاً مهما استمع إلى التلفاز أو نحوه؛ فالعلم لا يأتي إلاَّ عن طريق القراءة ... ألا تجد أهمية القراءة في أول آية نزلت في كتاب الله تعالى ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ⟨١⟩ ﴾ [العلق: ١]، ألا يدل ذلك على أهمية القراءة وعلو منزلتها؟

إن القراءة سبيل التقدم؛ لأنها سبيل العلم، والعلم وصية القرآن الكريم ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ⟨١١٤⟩ ﴾ [طه: ١١٤]، وجاهل من يظن أن العلم المطلوب يقتصر على العلم الشرعي فقط.

# أن تربي ولدك على البر بالوالدين

نجد اليوم كثيراً من الآباء والأمهات يشكون مرَّ الشكوى من عقوق الأبناء، ويرجع جانب كبير من هذا العقوق إلى الآباء والأمهات أنفسهم؛ وذلك لعدم تربيتهم أبناءهم على بر الوالدين، تربية إسلامية صحيحة، يعني بدافع الخوف من الله تعالى، وبدافع الإيمان بالله عز وجل، فلو أن الأبناء تم تربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وفهموا حقوق الآباء على الأبناء، وأدركوا أهمية بر الوالدين، وعاقبة عقوق الوالدين، وخطورة هذا الموضوع، لو أدركوا ذلك منذ الصغر، وتم تربيتهم على تلك المبادئ، لو حدث ذلك لما وجدنا هذا العقوق المنتشر اليوم بين فئة غير قليلة من فئات ا لمجتمع.

**ومن الأمور التي يجب أن تعلمها الأم لأولادها بهذا الخصوص:**

## [١] أن البر بالوالدين سبب لدخول الجنة :

يقول الله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** (١٥) ﴾ [الأحقاف: ١٥، ١٦].

ويقول ﷺ: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما، فلم يدخل الجنة**»(١).

فمن أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما، ولم يبرهما البر الواجب، فيكون ذلك سببًا في دخوله الجنة فقد خاب وخسر خسرانًا مبينًا، وهكذا يبين

---

(١) رواه مسلم.

ﷺ فضيلة بر الوالدين، وإذا كان بر الوالدين بصفة عامة واجب من أعظم الواجبات الدينية، فإن بر الأمهات بصفة خاصة يعد جانبًا مهمًا من هذا الواجب.

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، قال: «**هل لك من أم؟**» قال : نعم. قال: «**فالزمها؛ فإن الجنة عند رجليها**(١) »(٢) .

وذلك لأن الأم تتعب وتنصب عند الحمل والوضع والرضاعة ونحو ذلك، فهي تذوق الأمرين، وتتحمل المشاق، راضية مطمئنة بهذا الحمل، فكان برها أولى من أي شيء آخر، وكانت صحبتها أولى من أي صحبة أخرى، وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من ؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»(٣) .

ومهما فعل الرجل مع والديه ومع أمه خصوصًا من أعمال البر والصلة، فإنه لن يوفيها حقها، ولا بزفرة واحدة من زفرات وضعها إياه.

## [٢] بر الوالدين ينجي من المهالك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر؛ فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار، كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبل ولدي، وإنه نأى بي الشجر يومًا، فما**

---

( ١ ) وهذا في حالة ما إذا كان الجهاد فرض كفاية، أمَّا إذا اغتصب العدو أرض المسلمين، ولم يجد من يردعه؛ فالجهاد حينئذ فرض عين على كل مسلم .

( ٢ ) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ( ٤ / ١٥١ ) .

( ٣ ) رواه البخاري ومسلم .

**أتيت حتَّى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رأسيهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون** ( يعني من شدَّة الجوع ) **عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتَّى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتَّى يرون منها السماء...»** (١) .

هذا وإن من برِّ والديه يبره أبناؤه؛ فعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : **«بروا آباءكم؛ تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساءكم»** (٢) .

هذا وإن دعاء الوالدين لولدهما البار بهما يمثل ذخراً لهذا الولد، ويقف معه في الشدائد، وعند النوازل؛ فالله تعالى يستجيب دعاءهما لهذا الولد البار، ويمنحه التوفيق والسداد ، فليكن بر الوالدين شعاراً لكل فتى مسلم يبغي النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

## [٣] عقوق الوالدين من الكبائر:

قال رسول الله ﷺ : **«ألا أُنبأكم بأكبر الكبائر»** ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور»** فما زال يكررها - يقول الراوي - : حتَّى قلت :ليته يسكت» (٣) .

فعقوق الوالدين ليس من الكبائر فحسب، بل من أكبر الكبائر، وهناك أمر من الكبائر يغفله الكثيرون وخصوصًا بعض الشباب طويل اللسان الذي يشتم الناس بآبائهم وأمهاتهم فيردون عليه الشتائم بالمثل، يقول ﷺ : **«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»** قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن

---

( ١ ) جزء من حديث طويل رواه البخاري « كتاب الأدب » باب « إجابة دعاء من بر والديه » .

( ٢ ) الحديث رواه الطبراني في « الأوسط » ( ١ / ٣٩٩ ) .

( ٣ ) رواه البخاري ومسلم .

الرجل والديه؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**» [١].

فلتحذر الأم الإبن من أن يشتم أحداً بأمه أو بأبيه، ولتُحذره من عقوق والديه حتَّى لا تصيبه اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى؛ فقد جاء في الحديث الشريف: «**لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من لعن والديه**» [٢].

إن من يعق والديه أو يسيء معاملتهما لا يستحق إلاَّ المقت والازدراء، ليس من البشر فحسب، بل ومن الملائكة، وهذا ما أخبرنا به الرسول ﷺ من حديث جبريل عليه السلام إليه؛ فعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال: «صعد رسول الله ﷺ المنبر، فلما رقى عتبة قال: «**آمين**»، ثم رقى عتبة أخرى فقال: «**آمين**»، ثم رقى عتبة ثالثة، فقال: «**آمين**»، ثم قال: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار، فأبعده الله. قلت: آمين، فقال: ومن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك، فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين**» [٣].

والعاق لوالديه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ومن لا ينظر الله إليه فهو ممقوت مطرود من رحمته؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى**» [٤].

وهذا غيض من فيض من الأحاديث التي تحذر من عقوق الوالدين وتنذر بسوء العاقبة؛ فعليك أيها الابن أن تكون باراً بوالديك، حافظًا لحقوقهما عليك، ولا تستقل كلمة صغيرة تغضبهما؛ فقد حذر الله تعالى من أصغر كلمة تُقال يمكن أن تغضبهما ألا وهي كلمة «أف»، قال تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا**

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٢) رواه بهذا اللفظ مسلم، ورواه غيره باختلاف يسير في اللفظ.
(٣) صحيح ابن حبان (٢/ ١٤٠).
(٤) رواه أحمد والحاكم وابن حبان بألفاظ متقاربة.

تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] .

وإذا كنت قد أخطأت في حقهما، فاستغفر الله، واذهبْ إليهما وراضهما، وقبِّلْ أيديهما ليرضيا عنك، وهما بطبيعة الحال سيغفران لك ما كان منك، ولا تعد مرة ثانية لإغضابهما، والله غفور رحيم لمن أناب واستغفر ورجع إليه.

وإذا كان بر الوالدين من أعظم الواجبات وعقوقهما من أكبر الكبائر؛ فإن صلة الرحم كذلك من الواجبات العظيمة التي عظمها الله تعالى، وأنذر قاطعها بالعذاب الأليم؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصلْ من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فهو لك**» قال رسول الله ﷺ : «**اقرءوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾** [محمد: ٢٣]» [1].

فصلة الأرحام تقرب الناس من بعضهم البعض، وتجعل المجتمع كله وحدة واحدة، لا شحناء ولا بغضاء؛ لأنه حين يصل كل واحد رحمه ولا يقطعها يشيع الحب والتآلف بين الناس، ويصبح المسلمون أمة مترابطة، أما قطيعة الأرحام، فهي تُفسد في الأرض؛ لتفسخ العلاقات، وانتشار الشحناء والبغضاء بين الناس.

وعلى المستوى الفردي فإن صلة الرحم تزيد العمر بركة، وتزيد الرزق كذلك، كما قال ﷺ : «**من سرَّه أن يُبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**» [2].

**قال الإمام النووي**: « «**ينسأ**» مهموز أي يؤخر، و«**الأثر**» : الأجل؛ لأنه تابع للحياة في أثرها، و«**بسط الرزق**» توسعته وكثرته، وقيل: البركة فيه، وأما «التأخير في الأجل» ففيه سؤال مشهور، وهو أن الآجال والأرزاق مقدَّرة لا تزيد

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

ولا تنقص ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١]

وأجاب العلماء بأجوبة **الصحيح منها:**

**الأول**: أن هذه الزيادة بالبركة في العمر، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك.

**والثاني**: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلاّ أنه يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين نتصور الزيادة، وهو مراد الحديث.

**والثالث**: أن المراد بقاء ذكره الجميل، فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل، والله أعلم» (١).

وقد يقول قائل: إنني أصل أقاربي وأزورهم لكنهم لا يزورني ولا يصلوني، فماذا أفعل؟ هل أقطعهم وأمنع زياراتي لهم كما يفعلون؟، ولقد سُئل الرسول ﷺ هذا السؤال؛ فعن أبي هريرة ﷺ إن رجلاً قال: يا رسول الله، إنَّ لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأُحسن إليهم ويُسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل** (٢)**، ولا يزال عليك من الله ظهير عليه، ما دمت على ذلك**» (٣).

والمقصود إنك بفعلك هذا تأخذ عظيم الأجر والثواب، وهم ينالهم الإثم العظيم كالذي يأكل الرماد، ولا يزال معك ناصر من الله عليهم ما دمت على ذلك، إنك تعامل الله تعالى؛ فافعل الخير لله وليس للناس.

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٨/٣٥٦، ٣٥٧) ط دار الحديث (١٩٩٨).

(٢) **تسفهم المل**: كأنك تطعمهم الرماد الحار.

(٣) رواه مسلم.

## أن تهتمي بصحته البدنية والنفسية

لا شك أنك تعلمين أن الصحة نعمة غالية، ومن النعم العظيمة التي منَّ الله بها علينا، وأنه سبحانه وتعالى أمرنا بالمحافظة عليها، وعدم التسبب لأنفسنا ولا لأولادنا بالضرر في الصحة؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**»(١).

وقد تأتي الأم ببعض السلوكيات التي تضر بصحة الطفل أو الابن من غير أن تشعر بذلك، وقد يكون ذلك للجهل أو لسوء الفهم، أو لقلة الخبرة؛ لذلك أصبح واجبًا على الأم أن تقرأ عن الصحة، وأن تتعرف على كيفية المحافظة على صحة أولادها؛ باعتبار أن العقل السليم في الجسم السليم، وأن «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**»(٢).

**والقوة قوتان**: قوة بدنية، وقوة نفسية، ونحن نحتاج للاثنتين معًا، ولا نحتاج لقوة البدن فحسب، وتخطئ الأم حين تربي ولدها على هذه القوة، مغفلة القوة الأخرى، وهي مهمة وبدرجة كبيرة، ويخطئ من يظن أن القوة المقصودة في الحديث السابق هي قوة البدن فحسب، كلا، فالقوة الواردة في الحديث مطلقة فهي تشمل قوة الإيمان كما تشمل قوة البدن والصحة وغيرها؛ فالمسلم مطلوب منه الاهتمام بالقوة على المستوى الفردي والجماعي؛ قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ** ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وكان ﷺ يقول لصحابته في الغزوات: «**رحم الله رجلاً أراهم اليوم من نفسه قوة**»، ومما اشتهر عن عمر رضي الله عنه وعن غيره قولهم: «علموا أولادكم الرماية

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

والسباحة وركوب الخيل» .

وهذه الأمور كلها من القوة، وإن كان الإسلام قد اهتم بالقوة النفسية أكثر من اهتمامه بالقوة البدنية؛ لأنها هي القوة الفعلية – خصوصًا عند من كان نصيبه من القوة البدنية قليلاً – إلاً أنه دعا وفي الوقت نفسه إلى القوة البدنية كما أسلفنا، أما القوة النفسية فهي بلا شك معنية هنا، ومطلوبة لأنها هي الضابط لقوة البدن ولقوة السطوة والبطش؛ لذا قال ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[1] .

فالقوة لا تعني البطش، أو التهور، أو الظلم والطغيان، وقوي البدن يجب أن يكون كذلك قوي النفس، رابط الجأش، يتمتع بقدر كبير من الثقة بالنفس ، فكم من قوي البدن كالثور لكنه خائر العزيمة، جبان، لا يثبت للعواصف أو المحن، وكم من ضعيف البدن، رابط الجأش، شجاع، لا يخاف في الله لومة لائم؛ كعبد الله بن مسعود الذي جهر بالقرآن وسط عبدة الأصنام، وهو ضعيف البنية، وفي الكفار حينئذ صناديد كالبغال، إذا ضربه الواحد منهم ضربة قد تودي بحياته، لكنها القوة النفسية وقوة الإيمان .

ولا نعني من الاهتمام بالصحة هنا أن يصبح الابن بطلاً في ( كمال الأجسام ) مثلاً، ولا ( ملاكمًا )، أو ( مصارعًا ) مشهوراً، لكن أن يهتم بحفظ صحته مما قد يضر بها، وأن يعمل على تقوية جسمه بالوسائل المتاحة .

**وهذه بعض المقترحات للحفاظ على الصحة بصورة جيدة :**

**[١] إبعاده تماماً عن التدخين :**

ينتشر التدخين اليوم بين فئة غير قليلة من الشباب، وهؤلاء يظنون أن في التدخين نوعًا من الرجولة، فيظن المراهق أنه طالما يدخن؛ فإنه قد أصبح رجلاً، والتحق بمجتمع الكبار، وهذا من السفاهة والبلاهة التي يصورها بعض الشباب

---

( ١ ) رواه البخاري ومسلم .

التائه الحائر المسكين لزملائهم، فيغرونهم بالتدخين، ويوقعونهم في هذا البلاء، وفي تلك المصيبة التي تعود عليهم بالضرر المحقق والخطير.

وإذا بحثنا الموضوع من الناحية الشرعية، وأحلناه إلى علماء الأمة، وجدنا أن العلماء المعتبرين لم يقل أحد منهم بحل التدخين، بل جميعهم أعلنوها وبصراحة: أن التدخين حرام شرعًا ، وكان آخر هؤلاء مفتي الديار المصرية الدكتور / نصر فريد واصل الذي صدر له فتوى مطبوعة بهذا الخصوص، ومعلقة في مساجد القطر كله، وكان قد أصدر فتوى مماثلة بحرمة التدخين سماحة العلامة عبد العزيز بن باز ، وكذا الشيخ محمد بن العثيمين – رحمهما الله – وغيرهم من العلماء، ولفضيلة الدكتور / يوسف القرضاوي فتوى مماثلة بحرمة التدخين .

وبعد أن ثبت بالدليل القاطع والذي لا يقبل مجالاً للشك الضرر المحقق للسجائر والتدخين، لا يوجد عالم يستطيع أن يقرر أن التدخين مباح، وإلا حوصر بعدد من الأدلة الدالة على الحرمة الشرعية له، والتي لا يستطيع الفكاك منها .

**أما عن الأضرار الصحية والخطيرة للتدخين فحدّث ولا حرج، يقول د/ كارول هانز في كتابه «جسمك هو طبيبك الأفضل»** : « وأثبتت الأبحاث العديدة أن التدخين يمكن أن يسبب سرطان الرئة، وإلى ذلك الوقت كان هناك بعض التساؤل عن صحة مشاريع الأبحاث الماضية التي دلّت بشكل قاطع أن هناك علاقة بين التدخين وسرطان الرئة، ولكن مع آخر الدراسات التي أجريت لم يعد هناك شك في العلاقة القوية بين التدخين وسرطان الرئة، فعندما يدخن الإنسان فإنه يقوم بمجازفة مدروسة في نشوء سرطان الرئة عنده، بالإضافة إلى التأثيرات الضارة الأخرى، والتي يحدثها التدخين في الجسم آخر الأمر » .

**ومن المشاكل الصحية الأخري التى يسببها التدخين :** الذبحة الصدرية، وأمراض القلب بصفة عامة، فإن نسبة ( ٧٠٪ ) تقريبًا من مرض الذبحة الصدرية هم من المدخنين، ( ٥٠٪ ) من مرضى القلب بصفة عامة أيضًا من المدخنين، ويعمل التدخين على ارتفاع ضغط الدم؛ لاحتوائه على مادة النيكوتين والتي تتسبب بدورها في مشاكل في الخلايا العصبية تؤدي في النهاية لإصابة المدخن بارتفاع ضغط الدم .

وحسب الإحصاءات الرسمية والتي جاءت في تقرير منظمة الصحة العالمية في اجتماعها المنعقد في ( ١٥ مايو ١٩٨٦م ) : إن استخدام التبغ يتسبب سنويًا في قتل مليون شخص في العالم، ويؤدي إلى التسبب في حوالي ( ٩٠٪ ) من حالات سرطان الرئة، و ( ٧٥٪ ) من حالات التهابات الشعب الهوائية المزمنة والإنزيما، هذا فضلاً عن أن حوالي ( ٢٥٪ ) من المصابين بسرطان الرئة – من غير المدخنين – إصابتهم ناتجة عن التدخين الغير مباشر عن طريق مخالطتهم للمدخنين، وإذا أضفنا هذه النسبة إلى النسبة السابقة، أصبح التدخين يتسبب في حوالي ( ٩٢,٥٪ ) من حالات الإصابة بسرطان الرئة، وهي نسبة كبيرة جداً .

ومن المصائب التي ابتليت بها بلادنا أن التدخين الآن لم يقتصر على بعض الشباب فقط، بل انضم إلى القافلة السوداء بعض الفتيات في عمر الزهور، فأصبحن يدخنَّ جنبًا إلى جنب مع الشباب، وهذه مصيبة كبرى؛ لأن تدخين البنات فضلاً عن تسببه في إفسادهن وإنحرافهن، فهو يحمل الضرر المحقق للأجيال القادمة .

إن على الشباب أن يدرك أنه وإن كان وقع في بلاء التدخين بعض الكبار، فإن هذا ليس عذرًا له في أن يمارس هذه العادة السيئة المرذولة، وعليه ألاَّ يتَّخذ هؤلاء المدخنين قدوة له؛ فإذا كان بعض الكبار يدخنون فإن الكثيرين لا يدخنون، ثم إن عليه أن يتخذ من الملتزمين أخلاقيًا القدوة وليس من غيرهم،

هذا طبعًا بالنسبة لمن حولنا وفي ظل ظروفنا، أما القدوة العظمى في الأخلاق والقيم فهي في خير المرسلين محمد ﷺ، الذي أمرنا بحفظ الصحة عمَّا يسبب لها العلة والمرض، كذلك فإن على الشاب أن يدرك أن التدخين ليس هو الشيء الذي سيجعله رجلاً، وليس الرجل بالسيجارة التي يدخنها.

إن الرجولة الحقة هي تحمل المسؤولية، والقدرة على النجاح والتفوق في الحياة والدفاع عن الحق، والقدرة على ضبط النفس وترويضها، وليس ترك النفس على هواها تفعل ما تشاء، ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)** ﴾ [الشمس: ٧- ١٠].

إن الرجولة الحقة في التزام ما أمر الله به، والمحافظة على الفرائض، وعمارة المسجد، قال الله تعالى: ﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)** ﴾ [التوبة: ١٠٨].

والرجولة الحقة في الجهاد في سبيل الله والذود عن العرض والنفس والمال والأرض؛ قال الله تعالى: ﴿ **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)** ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

هل يريد الشاب أن يكون رجلاً من هؤلاء الذين ذكرهم القرآن الكريم أم من المدخنين المستهترين، عافاه الله من التدخين ومن شروره، إيَّاك أيها الشاب أن تقترب من (السيجارة) فلا تذهب للمرض بيديك، وإذا كنت قد اقترفت هذا الأمر، فابتعد فوراً عنه، وصمم على تركه، وقد يُصيبك الأرق يومين أو ثلاثة، لكنك ستتغلب عليه – إن شاء الله – إن صدقت النية والعزم، وسوف تمتنع نهائيًا عن التدخين، أعرف الكثيرين امتنعوا عن التدخين مطلقًا ولم يعودوا إليه ثانية، وتحسّنت حالتهم الصحية بدرجة كبيرة.

ابتعد عن التدخين الآن، وأقلع فوراً عنه، قبل أن يهاجمك سرطان الرئة القاتل أو سرطان الحنجرة، فتندم حين لا ينفع الندم، احفظ صحتك ومالك من

الضياع، وامتنع عن التدخين ، ولا تعرض نفسك للعذاب في الدنيا والآخرة.

وما يمكن أن يقال عن التدخين يُقال أكثر منه عن الكحوليات والخمور، فأضرارها أشد، لكننا أسهبنا القول عن التدخين لكونه الأوسع انتشاراً، ولكونه كذلك بابًا لمثل تلك الأمور؛ لأنه ومن المنطقي أن الذي لا يدخن لا يتعاطى الكحولات والخمور والمخدرات ونحوها، أما من يدخن فهو يفتح على نفسه ذلك الباب، وإذا فتح ذلك الباب فلينتظر الضياع المحقق، والتيه والدمار.

ليحذَرْ الشاب من أول ( سيجارة )، سوف يقول لك صديقك: جرّب فقط هذه السيجارة.. ثم يجرك شيئًا فشيئًا لباب الانحراف ، الأمر يبدأ بتجربة ثم يصبح ( خيبة ) كبيرة.

اعلم أيها الشاب أن شياطين الإنس والجن لا يأخذونك من يدك ليقولوا لك هذا هو سبيل الانحراف فاسلكه، أو طريق تدمير صحتك وعقلك فتعالَ معي للولوج فيه، كلا إنما يأخذك إليه شيئًا فشيئًا، ويُزينه لك بكلمات برّاقة، وألفاظ نماقة، وخدع داهية، حتَّى إذا وقعت الواقعة وجدت نفسك وحدك لا أنيس ولا جليس، وتخلّى عنك الأصدقاء والمقربون، ﴿ **وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** (١٤٢) ﴾ [الأنعام : ١٤٢].

### [٢] تجنب الإجهاد العضلي والذهني :

إن كانت الرياضة مهمة ومطلوبة بالنسبة لجميع الأعمار، إلاَّ أن الرياضات العنيفة غير مطلوبة بالنسبة للشباب والطلاب خصوصًا، بل إن الرياضات العنيفة هي غير مطلوبة مطلقًا إذا نظرنا إليها نظرة شرعية؛ وذلك لأن هدف الرياضة هو تنمية الجسم وتقوية العضلات، والحفاظ على الصحة العامة، وهذا هدف نبيل ومطلوب، أما الرياضات العنيفة فضررها أكثر من نفعها.

وإذا كان ضررها أكثر من نفعها فعلاً للشاب أو لغيره فهي إذن غير مطلوبة،

وغير مرغوبة، قد يكون هناك نفع مادي، لكن ضرر الصحة بنفع مادي أمر لا تقره الشريعة بحال.

الذي نريد أن نصل إليه هنا هو أن ممارسة الرياضة مطلوبة بشرط أن تكون في حدود الاعتدال بدون غلو، وأن لا تطغى على الأمور الأخرى كالدراسة مثلاً؛ فالطالب يمارس الرياضة لتقوية الجسم؛ فالرياضة إذن بالنسبة له وسيلة وليست غاية، أما أن يظل طوال اليوم يمارس الرياضة ليُصاب بالإجهاد، ويضيع الوقت سدى فهذا ليس من العقل في شيء، كما أن الإجهاد الذهني عن طريق أنواع معينة من اللعب مثلاً أمر غير مطلوب، وكذلك الإجهاد الذهني الناتج من عدم الراحة أو السهر المضني؛ وذلك لأن الإجهاد بنوعيه العضلي والذهني لا يسمح لك بممارسة حياتك بصورة طبيعية، ويؤثر على الصحة العامة للجسم تأثيراً سلبيًا، وقد يسبب لك الأرق أو القلق.

وهذه الأمور هي أعداء النجاح الدراسي، وأعداء النجاح بصفة عامة، وتعجل باعتلال الصحة، وإصابة الجسم بالمرض، وتجنب الإجهاد يعني كذلك أن ينام الفرد فترة مناسبة تكفي لراحة جسمه ليست بالقليلة ولا بالكثيرة، وهي تقريباً ( ٧ أو ٨ ) ساعات أو أقل قليلاً .

### [٣] الاهتمام بالتغذية السليمة والمتوازنة :

هناك سوء فهم لمعنى التغذية لدى قطاع عريض من الناس، البعض يظن أن التغذية هي كمية الطعام المتناول، ويظن أن الرجل السمين هو ذلك الرجل المثالي الذي يهتم بصحته، وأن النحيف ( من وجهة نظره ) هو ذلك الشخص الذي يعتمد على وجبة قليلة، أي كمية طعام قليلة، فهو يقيس كلاً بالكم وليس بالكيف، والحقيقة أننا جميعًا نقع في مثل هذا الخطأ، فالأم مثلاً تهتم ومنذ سن مبكرة لطفلها بوزنه، ليس من أجل أن يكون وزنه طبيعيًا، بل من أجل أن يكون

وزنه زائداً، وتفرح للولد ( السمين ) وتحزن كثيراً إذا كان ابنها أقل في الحجم من ابن جارتها الذي في مثل سنه.

وهذا كله من الجهل وقلة العلم، وهذا هو ما يؤدي بالفعل إلى مشكلات سوء التغذية في المستقبل بالنسبة للأطفال.. إن التغذية المطلوبة هي التغذية المتوازنة، بمعنى أن تحتوي وجبة الغذاء على كمية مناسبة من البروتين والنشا والمعادن والفيتامينات، ولا يطغى جانب على آخر.

ومما يجب التركيز عليه أن يحتوي الغذاء على الخضروات الطازجة و( السلاطة ) والبصل، وهذا ضروري جدا من أجل الحصول على الفيتامينات اللازمة، والتي يتسبب نقصانها في العديد من الأمراض، كما يجب كذلك إحتواء الغذاء على الفواكه الطازجة؛ وذلك لاحتوائها على الفيتامينات والسكر ( الفركتوز ) الطبيعي الغير مصنع والذي يحتاج إليه الجسم، ويستفيد به في صورته تلك .

أما السكر المصنع ( الأبيض ) فهو ضار بالصحة، وينبغي التقليل منه، أو الاستغناء عنه نهائياً إن أمكن، والاستعاضة عنه بعسل النحل أو العسل الأسود، فكلاهما له قيمة غذائية عالية، وليس له أضرار صحية، وكذا يجب الاهتمام بالأعشاب الطبيعية المنتشرة والمعروفة بفوائدها العظيمة مثل الحلبة، والينسون، والقرفة، والزنجبيل، والعرقسوس، والجنسنج.

ولعسل النحل فوائد عظيمة، وهو غذاء ودواء مهم جداً خصوصاً للشباب، وهو شفاء للناس، قال الله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾ [ النحل: ٦٨، ٦٩ ].

وفي الحديث الصحيح: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة**

عسل، أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي»[(١)] ، وهذا العسل المهم جداً ينساه كثير من الناس، بل ربما لا يعلمون فوائده العظيمة، وعلى سبيل المثال فإن «النحل يُنتج حبوب اللقاح وغذاء ملكات النحل والبروبوليس... ولقد لاحظ الروس أن المعمرين الذين تعدت أعمارهم المئة ينتمون إلى فئة المزارعين أو مربي النحل الذين يأكلون بانتظام حبوب اللقاح الموجودة في أقراص العسل وخبز النحل؛ فحبوب اللقاح تحتوي على كل ما نحتاجه للحياة من بروتينات وسكريات وأملاح ودهون وهرمونات وأحماض أمينية على عكس كل أنواع التغذية الأخرى التي لا تحتوي على جميع العناصر الأساسية التي يحتاجها الجسم»[(٢)] .

«ويؤكد الكثير من الباحثين على وجود مواد مضادة لنمو الجراثيم في العسل مثل مادة (Inhibin)، والماء والأكسجين ($H_2O_2$) وغيرهما، كما يعتقد بوجود هرمون نباتي ونوع من الهرمونات الجنسية ( من مشتقات الأستروچين )، وجدير بالذكر أن تركيب العسل يتباين قليلاً باختلاف الزهور التي جنيت منها، ولعل السر في احتوائها على هذه المواد المختلفة، التي لم تُجمع في أي مادة غذائية أخرى على الإطلاق هو جنيها لرحيق كل الأزهار والثمار استجابة لنداء الخالق عز وجل يوم أوحى إليها ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [ النحل: ٦٩ ].

وقد تبين بالفعل أن النحلة تصنع بالإضافة إلى العسل أقراص الشمع السداسية العيون، وتصنع ما يسمى بالغذاء الملكي وهي مادة أكثر تركيزاً وأشد تعقيداً من العسل، كما تبين أن مقدرة العسل على الشفاء تزداد كلما كان عدد الزهور المجني منها أكبر.

---

( ١ ) الحديث رواه البخاري ومسلم .

( ٢ ) «طب الأعشاب بين العلم والخرافة» د/ السيد احمد برايا. ط كتاب الشعب الطبي ( ١٩٩٩م ) .

ومن مميزات العسل أنه يُقاوم الفساد مدة طويلة تصل إلى عدة سنوات بشرط حفظه بعيده عن الرطوبة، وإذا سخن لأكثر من ( ٦٠ ) درجة مئوية يفقد جزءً من أهميته، وقد أكد الكثير من الباحثين أن الجراثيم الممرضة للإنسان لا يمكن أن تعيش في العسل وأن للعسل تأثيراً قاتلاً لها .

**ووضعت التفسيرات التالية لذلك:**

[١] ارتفاع تركيز السكاكر التي تصل إلى ( ٨٠٪ ) من تركيب العسل، وجدير بالذكر أن التمر الذي يحوي نسبة عالية من السكريات لا تنمو فيه الجراثيم أيضاً.

[٢] احتواء العسل على حمض النحل ( حمض الفورميك ) وهو من المواد المضادة للميكروبات.

[٣] احتواء العسل على مواد مثبطة لنمو الجراثيم مثل (Inhibin) وهذه المواد هي منتجات خاصة من صنع النحل؛ حيث أنها لا توجد في العسل الصناعي.

[٤] احتواء العسل على مادة الماء والأكسجين ($H_2O_2$) القاتل للجراثيم.

لكل هذه الأسباب لا تنمو في العسل الميكروبات أو الفطريات ولا يتعفن مطلقًا، ولا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته، وقد دلّت الملاحظات والتقارير التي أجراها كثير من الأطباء في العصر الحديث أن عسل النحل يفيد في شفاء أمراض كثيرة تشمل بعض أمراض الأطفال، وأمراض الأسنان، وأمراض الجلد والجهاز الهضمي، والكبد، والجهاز التنفسي، وأمراض العيون والأنف والأذن والحنجرة، وبعض أمراض النساء والتوليد، وأمراض القلب والكلى، والجهاز العصبي، والداء السكري، كما أنه يقي من تأثير الإشعاعات ومن السرطان كذلك..» (١) .

والعسل يمكن تناوله مباشرة، لعقه أو شربه، أو يشرب مخففًا بالماء، كما

---

( ١ ) «أسرار جديدة عن حبة البركة» د/ عبد الرحمن النجار ، ط أخبار اليوم ( ١٩٩٧م ) .

يمكن تناوله كغذاء مع الطعام، ويوضع على الحروق فيُساعد في شفائها، وفي القضاء على الجراثيم، وللحفاظ على صحة جيدة غير معتلة وبعيدة عن الأمراض، يجب تناول ملعقتين من عسل النحل يوميًا، يمكن أن يتم تحلية بعض المشروبات الدافئة بعسل النحل بدلاً من السكر المصنع.

وفي حالات الإسهال التي يتعرض لها الصغار والكبار يُفيد جداً عسل النحل لما له من صفات قاتلة للجراثيم والميكروبات وهو أفضل بكثير من الأدوية الأخرى القاتلة للجراثيم؛ لأن هذه الأدوية تقضي على بعض البكتريا النافعة في الأمعاء، ولا يقتصر تأثيرها على البكتريا الضارة فحسب، بينما العسل يقضي على البكتريا الضارة فقط.

« وتؤكد الأبحاث الجرثومية في السنوات الأخيرة ( بولتيف وأرتينوف وغيرهما ) أن عسل النحل يوقف نمو الجراثيم؛ ففيه تموت الجراثيم الممرضة، ومنها على سبيل المثال: العصويات المعوية نظيرة التيفية الزحارية أو غيرها، وتؤكد تلك الأبحاث القول أن العصيات التيفية يمكن أن تعيش في العسل الصرف مدة لا تتجاوز ( ٤٨ ) ساعة، أما نظيرة التيفية فتموت في أقل من ( ٢٤ ) ساعة، والزحارية خلال ( ١٠ ) ساعات، أما عصيات كوخ ( عامل السل ) فقد وجد أن العسل يوقف تكاثرها.. » [١].

« ولقد بيّنت الدراسات العديدة التي أُجريت في أوربا وأمريكا والصين واليابان وروسيا ودول أخرى أن العسل يحتوي على مواد تُقاوم الميكروبات، وتُعالج العديد من الأمراض العضوية، كما ترفع مستوى مُقاومة الجسم للأمراض، ومما يؤكد القيمة الغذائية والعلاجية للعسل أنه مفيد للمسنين، وبخاصة المصابين بوهن القلب؛ فهو يمنحهم الحيوية والشباب ويقيهم من الأمراض » [٢].

---

( ١ ) «الغذاء سبيلك إلى الصحة والجمال» د/ وليم جونسون.

( ٢ ) المصدر السابق.

وينصح الأطباء بتناول حوالي ( ٥٠ ) جم تقريبًا من عسل النحل يوميًا للأطفال والشباب، ويتم تناولها مع المشروبات وعلى فترات، أو يتم تناولها كغذاء مستقل، وأفضل وقت لتناول العسل هو قبل تناول الطعام بحوالي ساعة ونصف تقريبًا، ويجب التأكد من سلامة عسل النحل من الغش، وأن يتم شراؤه من شخص أمين؛ ذلك لأن غش العسل منتشر انتشاراً واسعًا، ولكي نتعرف على العسل بصورته الطبيعية يتم وضع قطرات من العسل في الكحول الأحمر؛ فإن حدث ترسب للعسل فهو ليس مغشوشًا، هذه إحدى الطرق للكشف عن غش العسل، وهناك طرق أخرى كثيرة، لكن هناك أنواع كثيرة من غش العسل فيحبذ أن يُشترى العسل من شخص ثقة أمين.

### [٤] النوم فترة مناسبة وعدم الأرق :

النوم مهم جداً وضروري لصحة الإنسان، وقد يختلف الأشخاص اختلافًا بينًا في فترة النوم المطلوبة لكل منهم كي يصبح نشيطًا وفعّالاً، لكن الدراسات الحديثة تُشير إلى أن الإنسان يكفيه من النوم ( ٥ – ٧ ) ساعات يوميًا، بخلاف ما كان يعتقد في السابق من أن فترة النوم الضرورية واللازمة هي ( ٧ – ٩ ) ساعات يوميًا .

وهذه الدراسات تؤكد أن النوم أكثر من ( ٧ ) ساعات يوميًا ولفترة طويلة ضار جداً بصحة الإنسان، ويُؤدي إلى إصابته بالأمراض الخطيرة، كذلك إذا قلّت فترة النوم عن ( ٥ ) ساعات يوميًا ولمدة طويلة تصبح ضارة بالفعل على صحة الإنسان، وهذا لا يعني أن الإنسان لا يستطيع العيش بأقل من ذلك من ساعات النوم يوميًا، كلا؛ ولكن ليس لفترات طويلة.

إلاّ أن هناك حالات نادرة عاشت بدون نوم مثل هذه المدة بل أقل كثيرًا، وهناك حالة « بول كيرن » ذلك الضابط الذي أُصيب بطلق ناري في الحرب العالمية

الثانية ( في مخه ) واستطاع الأطباء إخراجها من رأسه، إلاَّ أنهم قرروا أنه لن يعيش لمدة طويلة؛ لأنه بعد إصابة هذا الجزء من رأسه لن يتمتع بالنوم مطلقًا !، لكن هذا الضابط المجري الجنسية وبإرادته القوية التي منحه الله إياها قدر الله له أن يعيش عدّة سنوات بدون نوم مطلقًا؛ ذلك لأنه كان عند وقت النوم يسترخي استرخاءً كأنه نائم، لكن بالفعل لم ينم حتَّى مات! .

فالنوم يختلف من شخص لآخر اختلافًا بيّنًا، والأطباء يقررون أن مدة النوم ليست هي المشكلة، إنما المشكلة الحقيقية في ماهية هذه المدة، يعني في حالة الشخص النائم، هل هو مستغرق في النوم؟ أم هو قلق متوتر؟؛ قد ينام الشخص وقتًا قصيرًا نسبيًا، لكنه يصحو وهو يشعر بالنشاط، وقد ينام مدة طويلة ثم يقوم من نومه وكأنه لم ينم إلاَّ مدة بسيطة، وهو لا يزال يشعر بالتعب ؛ فالنوم الهادئ المستغرق هو المهم وإن كان بسيطًا، وكذلك فإن الاسترخاء السليم يجدد النشاط والحيوية، ويُذهب التعب .

وليس المهم مدة النوم؛ إن النوم الطويل هو ضار جداً بالصحة، ونحن للأسف ننام أكثر مما نصحو، أو بمعنى آخر عدد ساعات النوم لدينا أكثر من عدد ساعات الاستيقاظ المستفاد بها استفادة فعلية، وقد انتشرت أقوال خاطئة كثيرة تدعي أن الذي ينام أقل من( ٨ ) ساعات يوميًا هناك خطر على صحته، وهذه الأقوال لا أساس لها من الصحة، بل وتكذبها الوقائع الكثيرة .

ونتيجة لانتشار مثل هذه الأقوال تكاسل الناس، ورأينا من ينام ثلاث عشرة ساعة يوميًا، مُضيعًا بذلك عمره في النوم، مع أننا نحن أمة تحتاج إلى كل ساعة، وكل دقيقة في العمل؛ حتَّى ننتزع أنفسنا من الجهل والفقر والتخلف، وحتَّى لا تمتهن كرامتنا نحن المسلمين بين الأمم، كما هو حادث اليوم ومُشاهد للعيان؛ فالعالم يعمل ونحن ننام ونلهو أكثر مما نعمل .

نعود فنقول إن المشكلة ليست هي مشكلة عدد ساعات النوم بقدر ما هي الراحة أثناء النوم، والاستيقاظ بنشاط وحيوية؛ لذلك يجب أن تبتعد أيها الشاب عن الأرق؛ لأنه عدو لدود يُحطم حياة الإنسان إذا استسلم له، ويذهب بنشاطه وحيويته، يقضي على زهرة شبابه .

وينصح الخبراء بأنه إذا أصابك الأرق، وجافاك النوم لفترات طويلة فلا ينبغي أن يُصيبك القلق، يقول دايل كارنيجي « هل يجتاحك القلق إذا أصابك الأرق واستعصى عليك النوم؛ إذن فقد يدهشك أن « صمويل أزماير » - المحامي الذائع الصيت - لم يحظَ في حياته بنومة هادئة واحدة ؛ فحين التحق بالجامعة كان يشكو من علتين : الربو، والأرق، ولم يكن يلوح له على هاتين العلتين أنهما ستُفارقانه؛ من أجل ذلك عوَّل صمويل على استخلاص ما عساه يكمن في الخير في علته، لقد كان إذا أراد النوم فاستعصى عليه لم يلح في الطلب، بل يقوم إلى مكتبه وينكب على الدراسة، فماذا كانت النتيجة؟

لقد تخرّج حائزاً على مرتبة الشرف، وأصبح مفخرة جامعة نيويورك، ولازمه الأرق حتّى بعدما تخرج من الجامعة ومارس المحاماة، لكنه لم يمتثل لقلق مطلقًا، وعلى الرغم من ضآلة حظه من النوم كان محتفظًا بصحته، وظل قادراً على بذل المجهود، بل إنه كان يبذل جهداً يفوق ما يبذله أقرانه من المحامين، ولا عجب فقد كان يعمل بينما زملاؤه نيام! .

فلما بلغ الحادية والعشرين من عمره كان دخله السنوي يُقدر بخمسة وسبعين ألفًا من الدولارات ، وفي عام( ١٩٢١م ) تقاضى في قضية واحدة مليونًا كاملاً من الدولارات! .

ولقد عمَّر هذا الرجل حتَّى بلغ الحادية والثمانين.. ولكن الأرجح أنه لو استجاب للقلق واستسلم للهواجس لحطَّم حياته مبكرًا.. »[1] .

---

(١) عن كتاب « دع القلق وابدأ الحياة » دايل كارنيجي .

مع أن قيمة الحياة لا تقاس بمقدار ما يحققه الفرد فيها من نجاحات مادية أو ما يحصل عليه من مال كما يفهمها كذلك الغربيون، لكن بقدر ما يحقق من أعمال صالحة تنفعه في دنياه وآخرته، هذا وقد كان المسلمون الأوائل قليلي النوم، ولم يكونوا من الكسالى الخاملين، ولو كانوا كذلك لما بنوا حضارة امتدت مئات السنين، ولما حملوا مشاعل العلم والمعرفة للعالم كله، بل كانت حياتهم كلها جد ونشاط وكفاح، وهذا خير الخلق وسيد المرسلين يخاطبه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**﴾ [المزمل: ٢٠].

فكم كان ينام ﷺ من الليل وهو يقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه هو وطائفة من المؤمنين ؟!.

لقد كان ﷺ يقوم الليل حتَّى تتورم قدماه، حتَّى قالت له أم المؤمنين عائشة ﵂: أتفعل هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!، فكان عليه الصلاة والسلام يرد عليها قائلاً: «**أفلا أكون عبداً شكوراً؟!**» (١).

فالجد والنشاط والحيوية كانت سمة عصر الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يكن يعتريهم القلق أو التوتر؛ وذلك لأن الإيمان كان يعمر قلوبهم، والثقة بالله تعالى كانت تملأ عليهم حياتهم، والتوكل على الله كان يواكب سعيهم وحركاتهم وسكناتهم.

## [٥] عدم الخوف الزائد على الطفل:

وكما أن افتقاد الطفل للحب والرعاية من قبل الآباء والأمهات يُعدُّ عاملاً من عوامل الانحراف، فإنه كذلك يسبب خوف الآباء الزائد على الطفل إلى

(١) رواه البخاري ومسلم.

سلوكيات منحرفة لهذا الطفل في المستقبل، كيف يحدث هذا ولماذا؟

إن الخوف الزائد على الطفل، يفرض على الطفل قيوداً، هذه القيود يظن الآباء أنها من أجل حمايته ، لكنها في الحقيقة تؤدي إلى نتائج عكسية تمامًا، ومن أخطر الآثار السلبية لهذا الخوف المرضي على الطفل أن ينشأ الطفل فاقداً للثقة في نفسه، ومعتاداً على الاعتماد على الآخرين في كل شيء، والشخص الذي بهذه الصورة لا يكون شخصًا ناجحًا في حياته، بل هو أقرب إلى الفشل منه إلى النجاح.

وعلى سبيل المثال قد تُحجم الأم عن دفع ابنها نحو بعض النشاطات التي يمكن أن يقوم بها؛ خوفا عليه من الفشل، بالرغم من أن مَن هم في مثل سنه يُؤدون هذه النشاطات بطريقة طبيعية، وهذا يجعل الطفل خائفًا دومًا من الإقدام على عمل أي شيء؛ طالبًا لمعونة أهله في كل شيء، وهذا أمر خطير جداً.

ينبغي على الوالدين أن يدربا طفلهما على بعض الأعمال التي يستطيع إنجازها ولو بدرجة من درجات النجاح؛ حتَّى يعودانه أن يقوم هو بنفسه بهذه الأعمال في المستقبل؛ فالأب مثلاً يمكن أن يسمح لابنه الصغير بمشاركته بعض الأعمال المنزلية، مثل ترتيب الكتب في المكتبة، والأم تسمح لابنتها الصغيرة بمساعدتها في ترتيب الملابس في ( الدولاب )، ونحو ذلك، ثم نعطي الطفل بعض الأعمال السهلة التي نعلم أنه يستطيع عملها، ونمتدح قيامه بها حق القيام؛ فنغرس فيه الثقة بالنفس، كما يمكننا السماح للطفل بالذهاب لشراء شيء معين من مكان قريب آمن.

يجب إعطاء الطفل شيئًا من الحرية، لا نقول حرية مطلقة، لكنها حرية منضبطة، حرية في حدود، حسب طبيعة سنه وتكوينه، أما تقييد حريته بحجة الخوف عليه، فإن مخاوفنا هذه من غير مبرر واضح ستجعل من هذا الطفل شخصًا غير سوي؛ وذلك لأن الطفل يتعلم الخوف من والديه، فحين يجد والده

يخاف عليه من الذهاب وحده لصديقه المجاور، فإنه بعد ذلك حين يسمح له بالذهاب سوف يذهب إليه وهو خائف.

إن المخاوف التي تُزرع في الطفل وهو صغير قد لا يستطيع التخلص منها عند الكبر، وقد وجدنا رجالاً كباراً يخافون من أشياء معينة، وهذه المخاوف ترجع للطفولة المبكرة؛ فقد ورثوا هذا الخوف من ذويهم.

إن تعويد الطفل ومنذ صغره تحمل المسؤولية، مهما كانت هذه المسؤولية صغيرة، ستخلق منه رجلاً في المستقبل يُعتمد عليه، وليس معنى هذا أن نُحمله المسؤولية لأول مرة ثم نتركه وحده يغرق فيها، ولكن علينا أن نقف بجانبه ونساعده، لكن نترك له حرية الاختيار ، ثم نتركه بعد ذلك وقد أصبح يُعتمد عليه، وأصبحت لديه القدرة على اتخاذ القرار السليم الصائب.

أما الآباء الذين يظلون يعاملون أبناءهم باعتبارهم أطفالاً، ولا يُقدرون أنهم أصبحوا في سن تسمح لهم بالتفكير في حياتهم، وبقدر من الحرية في الخروج والدخول، ونحو ذلك، فإنهم بلا شك سيصطدمون بهم صداماً عنيفًا في فترة المراهقة، ولن يسلم الأبناء من الخلل أو الانحراف.

على الوالدين أن يجعلا الابن في سن النضوج مثل الصاحب ولا يوجّهان له الأوامر الصارمة كأنه طفل صغير، فليعطَ بعض الحقوق، والتي يسميها بعض علماء النفس ( حقوق الأسبقية في السن ) هذه الحقوق التي تشعره بأنه يجب عليه أن يتحمل قدراً من المسؤولية، وأنه قد تميز عن الصغار، برجحان العقل الذي يجب أن يدفعه نحو التقدير الصحيح للأمور، وليس نحو التهور، أو التمرد بسبب أو بدون سبب، إذا عامل الوالدان ابنهما بهذه الطريقة، ومنحاه بعض الحقوق، وجعلاه مثل الصديق، فإنهما بلا شك سيجنيان ولداً مُطيعًا مُتفوقًا، متحملاً للمسؤولية، وبالجملة سيكون ولداً ناجحًا في حياته.

ومما يمنح الطفل الثقة بالنفس، ويزرع فيه التفوق والنبوغ؛ تقدير أعماله، والثناء عليها، مع التوجيه والإرشاد الصحيح؛ نقول ذلك لأن بعض الآباء قد يجد ابنه مثلاً قام برسم شيء معين، لكن حسب قدراته، وقد يبدو هذا الشيء بالنسبة للأب سيئًا، أو ليس على الدرجة المطلوبة من الدقة والكفاءة، فنجد بعض هؤلاء الآباء يوبخون هذه الأعمال، ويصفونها بالفوضى، أو (الشخبطة) أو نحو ذلك، فيصاب الطفل بالإحباط؛ فبعدما كان يظن أنه قد فعل شيئًا جيداً وجميلاً - من وجهة نظره - إذا به يصطدم بتعليق والده أو والدته عليه، بوصفه عملاً سيئًا غير مقبول، وهذا يدفع الطفل إلى الشعور بأنه غير جدير بالثقة، وأنه لن يستطيع النجاح في هذا الشيء.

ولكن الأب المدرك لمثل هذه الأمور يمتدح فعل الطفل - مهما كان يبدو سيئًا بالنسبة له - كأن يقول مثلاً للطفل: «هذه محاولة جيدة، لكن ينقصها كذا وكذا، وإن فعلت هذه الأمور ستصبح جميلة جداً، فيجب أن تراعي هذه الأمور في المرات القادمة...».

ومما يفقد الطفل الثقة في نفسه أيضًا عدم رضا الوالدين عنه مهما حصل من نتائج إيجابية، مما يدفعه للإهمال، بذعوى أنه مهما فعل فلن يرضى عنه والداه، فيجب على الوالدين أن يشكرا للطفل تفوقه، وإن كان محدوداً، ولا يطلبا منه ما ليس في طاقته، فلكل إنسان طاقة تختلف عن الآخر، ومبدأ الفروق الفردية معروف، ومن الظلم أن نطلب من شخص ما ليس في حدود قدراته.

**[٦] عدم التفرقة بين الأبناء في التعامل:**

إن التفرقة في المعاملة بين الأبناء، ومحاباة بعضهم على بعض، يؤثر كثيراً على الصحة النفسية للأطفال، ويتسبب كثيرًا في بعض الانحرافات النفسية والسلوكية؛ فقد يلجأ الطفل مثلاً بدافع الغيرة إلى السرقة أو الكذب، أو غيرها

من الانحرافات الخطيرة، والأمر لا يقتصر على الطفل الذي يشعر بتفضيل آخر عليه فقط، ولكن أيضًا تنشأ لدى الطفل المُفَضل نفسه مشكلة، بل مشكلات، فهو يشعر بالرغبة في السيطرة، وحب النفس، وينشأ طفلاً مدللاً، ليس لديه تحمل للمسؤولية، ولا يستطيع التعامل مع الناس بطريقة طبيعية، وتجده كثير المشاكل، صعب التكيف مع البيئة والناس ممن حوله؛ فهو يريدهم أن يعاملوه بنفس التدليل الذي يُعامل به في المنزل.

## أسباب التفرقة في معاملة الأبناء :

**[١] التفرقة بين الذكور والإناث :**

لا يزال لدى الكثيرين تلك العادة الجاهلية، والإحساس بتميز الذكور على الإناث، وإفراط الحب للذكور بمقابل جحود البنات وعدم العطف عليهن أو عدم منحهن الرعاية والحب الكافيين، وقد يحدث هذا منذ لحظة الميلاد، عندما يكون الأب يتمنى الولد (الذكر) فإذا رُزق بأنثى حزن لذلك، كما كان يفعل الجاهليون، ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ** ﴾ [ النحل: ٥٨، ٥٩ ] .

ويستمر هذا الإحساس مع الأب بدون وعي، أو بدون إدراك كامل له، ويظهر واضحًا جليًا حين يرزقه الله بابن ذكر بعد هذه البنت، فتجده يُغدق عليه الهدايا، وفرحته به لا تتسع لها السماوات والأرض، وتشعر البنت عندها بالفارق الشاسع في طريقة التعامل بين الأب وابنه (الأخ) وبين معاملة الأب لها، ومع أن الغيرة بين الطفل الأول والثاني أمرٌ طبيعيٌ إلاَّ أن الغيرة ها هنا تُصبح خطيرة فعلاً؛ لأن الوالد فعلاً يُفرق في المعاملة، ويُفضل الولد على البنت، وقد يظهر الفرق واضحًا جليًا، حين يُرزق الزوج بولد ذكر بعد البنات.

شيء طبيعي جداً أن يفرح الوالد، لكن غير الطبيعي هو أن يفرق في التعامل

بينهم، أو أن يُحابي الولد على البنت دائمًا، ويُفضله في كل شيء، هذا شيء يورث البنات الإحساس بالظلم، وبالتفرقة بين الجنسين، وهي تفرقة مصطنعة، اصطنعها المجتمع، نقصد التفرقة في التعامل، وتفضيل الولد في كل شيء، وعدم العدل بينهم في الحب وفي العطف، وفي طريقة التعامل.

ولقد نهى الرسول ﷺ عن تفضيل الولد على البنت وعدم العدل بينهما، فقال ﷺ: «**من وُلدت له أنثى، فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده** – يعني الذكر – **عليها، أدخله الله الجنة**» [(١)].

**[٢] تعدد الزوجات** :

عندما يتزوج الرجل على زوجته امرأة أخرى فقد يحدث أن يميل نحو الأخرى، ويُفضل أولاده منها على أولاده من زوجته الأولى، ومن ثمَّ نجد التفريق في المعاملة، والمحاباة، وهذه المحاباة تخلق الكراهية بين الأبناء، وإن تغلّب الأبناء على هذه الكراهية، فلا شكَّ أن هذه التفرقة تخلق جروحًا لا تندمل في قلب من يشعر بالظلم من قِبل أبيه، وبأنه قد فضّل عليه أخاه أو إخوته من أبيه.

إن هذه التفرقة كفيلة بأن تخلق مشكلات نفسية للطفل المنتقَص من حقه، المفضل عليه غيره، إنه يشعر بالذلة والمهانة، ويتساءل بينه وبين نفسه: لماذا فضّل أبي أخي فلانًا عليّ؟! لماذا اشترى له قميصًا جديداً ولم يشترِ لي مثله؟ ... أسئلة كثيرة تدور في ذهن الطفل ولا يجد لها إلاّ جوابًا واحداً، وهو الشعور بالظلم من قِبل من وكِّل برعايته، إنه شعور قاسٍ جداً على الطفل، خصوصًا أن الطفل لا يستطيع أن يُقدّر الدوافع وراء السلوك، ولا أن يستوعب الازدواجية في المعايير الخلقية.

على كل أب يحابي أحد أبنائه على الآخرين أن يقرأ حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عامر فيقول: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول:

---

(١) الحديث رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ورواه أحمد والبيهقي في «شعب الإيمان».

«أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتَّى تُشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أُشهدك يا رسول الله. فقال ﷺ : «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» قال: فرجع فردَّ عطيته» [١] .

ولتنظر كل امرأة لصنيع هذه المرأة المؤمنة (عمرة بنت رواحة) التي لم تُرد أن يأخذ ابنها شيئًا لم يأخذه إخوته لأبيه، ورفضت أن يفضله أبوه عليهم، أين نساء اليوم من هذه المرأة المؤمنة؟! إن بعض الزوجات اليوم تريد الواحدة منهن أن تأخذ كل شيء لها ولأولادها، ولا تتقي الله في في أولاد زوجها، وتنسى أن الله مُطلع عليها، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فكيف بما افتضح أمره؟! .

إنَّ صدى حديث رسول الله ﷺ : «**اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم**» [٢]، يتردد في جنبات الكون؛ لينذرمن كان حيًا من الآباء والأمهات، ليكفوا عن هذا الظلم.

وقد يتصور بعض الآباء أنه حر في ماله يُنفقه كيف يشاء، نعم هو حر، لكن في حدود العدل وعدم الظلم، وهو حر لكن في حدود الإنفاق فيما أحله له صاحب هذا المال وهو الله سبحانه وتعالى .

## خطورة التفرقة بين الأبناء في المعاملة :

إن التفرقة بين الأبناء في طريقة التعامل، سواء كانت هذه التفرقة متمثلة في المشاعر ودرجة الحب، كأن يحب الوالد مثلاً أو الوالدة أحد الأبناء أكثر من الآخرين، ويفضله في الجلوس بجانبه مثلاً، أو أن يدلله بطريقة زائدة عن إخوته أو ما شابه ذلك، أو كانت هذه التفرقة متمثلة في الماديات، كأن يشتري الوالد مثلاً لأحد الأبناء شيئًا متميزًا ولا يشتري للآخرين مثله، ويشعرون هم بهذا

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وأحمد .

الأمر، أو غير ذلك من الماديات التي تغضب باقي الإخوة، هذه التفرقة في المعاملة، وعدم العدل بين الأبناء لها أكبر الأثر السلبي على نفسية الأبناء، وعلى سلوكياتهم؛ فهي تؤثر وبدرجة كبيرة على نفسية الطفل الذي يشعر بأنه أقل مرتبة من أخيه؛ فتدفعه إلى الانطواء، أو فقدان الثقة بالنفس، والشعور بالذلة والمهانة، وإن كان صغيراً فقد يحدث ارتداد لبعض سلوكيات الطفولة، كأن يرجع إلى عادة التبول الليلي اللاإرادي.

وقد تحدث له مشكلات في النطق كالتهتهة مثلاً أو اللجلجة، وقد يصبح طفلاً خجولاً، بعيداً عن الناس، يخاف من أشياء كثيرة، غير مطمئن لمن حوله، وقد يتأخر دراسيًا، أو يرسب في الامتحانات، ولا يذاكر...

وقد يصبح شخصًا عدوانيًا؛ فتدفعه الغيرة من أخيه الذي فضل عليه إلى إيذائه بأية وسيلة من الوسائل، وقد يصل الأمر إلى محاولة قتل أخيه هذا، ونجد هذا يتكرر كثيراً؛ فنسمع عن الإخوة الأعداء الذين اقتتلوا فيما بينهم، حين مات أبوهم، ولم يسوِّ بينهم في العطايا، فأوصى لأحدهم ببعض ما يميزه دون وجه حق، أو منع أحدهم من الميراث الشرعي له لسبب من الأسباب .

# فهرس